سلسلة أروع المغامرات
١٠

تلخيص: فريق الترجمة الانكليزية

شبح في الحقل

بقلم: ألن شارب

ترجمة: عزة حسين كبة



شبح في الحقل

الان شارب

ترجمة : نوال مهدي سلمان

فريق الأرشفة الألكترونية

أحمد هاشم

غسان معله

أسعد علوان

1

مرت عدة شهور منذ أن رايت ذلك الحلم. مع مرور السنين، أصبح الحلم يأتيني في فترات متباعدة. ومع ذلك، فقد كان الحلم نفسه دائماً، مخيفاً، وكأنه حقيقة واقعة، وكأنني كنت اعيش ثانية أحداثاً من الماضي البعيد. احداث لااستطيع استذكارها في ذاكرتي الواعية.

في الحلم، ارى انني متمدّد في حفرة، ارتجف كالسعفة أو جسدي متجمّد من الخوف ومن الماء الشديد البرودة الذي يغطي جسمي كله. القمر عالٍ في السماء، لذا فانني استطيع ان ارى من خلال العشب، المتناثر على جوانب الحفرة، مجموعة من الرجال، وحصاناً واحداً اسود اللون، عليه رجل. ذراعا الرجل مربوطتان بحبال تمر من تحت الحصان لربطه بالسرج. قميص الرجل ممزق، والدم يغطي وجهه وجسمه. الرجال يضربونه بعصي بأيديهم.

تخطيء احدى العصي هدفها وتنهال على الحصان. يقفز الحيوان ويندفع الى الامام، والرجال من خلفه.

المنطقة ملأى بحفر وأخاديد، مثل المنطقة التي اعيش فيها الآن. أنهض، واتبع الحصان أيضاً، واتحاشى أن أظهر لهم بالاختفاء في الحفر والاخاديد.

أرى الرجل الذي على ظهر الحصان ينزلق الى الجانب، بحيث يتدلى من الحصان ويبقى مربوطاً به بواسطة الحبال التي قيدته من قدميه. يتوقف الحصان، ويلحق به الرجال. أما انا فما زلت متخلفاً عنهم بعض الشيء ولكنني استطيع أن ارى الرجال ينزلون الرجل من فوق الحصان، ويسحبونه الى بئر قريبة انه ما يزال حياً، لأني استطيع أن أراه، يقاوم بينما يدفع به الرجال الى أعماق البئر.

اسمع صوتاً ضئيلاً، مثل صوت رنين قطعة معدن على الصخر. ويختفي الرجل.

يبدأ الرجال بمغادرة المكان! ولكن في تلك اللحظة ينطلق صوت رهيب هو مزيج من صرخة وآهة، من أعماق البئر.

يعود الرجال. يحمل أحدهم حجراً من الحافة ويرميه الى الاسفل، يفعل الآخرون الشيء نفسه. أخيراً يتوقفون ويخيم الصمت التام الذي لايمزقه الا صوت طائر ليلي بعيد.

عندما أتأكد من أن الرجال قد ذهبوا، اركض الى البئر، اجلس على حافتها، وانادي الى الاسفل، مرة بعد مرة. ليس هناك من جواب سوى صدى صوتي. تمتلىء عيناي بالدموع. وحين ابتعد، أنتبه الى ضوء القمر يسقط على شيء ما بين العشب. أنحني لالتقط ذلك الشيء. دائما في هذه اللحظة ذاتها، استيقظ وأنا ارتجف، على وسادة مبللة بالدموع.

انتقل الى صفحة ٢

٢

كانَ الوقتُ صباحاً. تسربت أشعة الشمس الباهتة من خلال النافذة الصغيرة، مكونة مربعاً من الضوء على الجدار قرب سريري. لقد توقفت الرياح والامطار التي استمرت اسبوعاً وغطت منطقة الحقول والمستنقعات وسمعت صوت حركة زوجة عمي بيتسي وهي تحرّك النار في الغرفة التي تحت غرفتي.

نهضت من الفراش، غسلت الدموع من وجهي، وارتديت ملابسي. لن اتفوه بشيء عن الحلم، فقد سبق لي أن تحدثت عنه عدة مرات من قبل. وكان جواب زوجة عمي هو:

- «هذا نتيجة الاستماع الى قصص القتل والمطاردات» وفي مرة اخرى أضافت قائلة:

- «هناك مخاطر كثيرة في هذا العالم ولكن الاحلام ليست منها، فانها لاتستطيع ان تؤذيك».

وربما كانت على حق. فان منطقة رومني كانت ملأى بقصص غريبة عن المهربين أو الاشباح والساحرات، وقد عشت هناك مع عمي جوزيف وزوجته بيتسي طيلة سنوات عمري التي استطيع ان اتذكرها.

وعلمت أن امي توفيت في أثناء ولادتي الى هذه الدنيا، وغرق ابي في البحر وانا طفل صغير.

حوّلتُ مجرى أفكاري الى امور اكثر بهجة وأنا انزل السلم الضيق. سيجري احتفال في مخزن غلال مالك الأرض تلك الليلة.

لذا، فسوف اقضي اليوم هناك، واساعد في تنظيف المكان وترتيبه للاستعداد لحفلة تلك الليلة وما سيجري فيها من طعام ورقص.

لاحظتُ ان عمي لم يشاركنا الفطور ولكنني لم أسأل عنه. فقد سمعته وهو يخرج ويمتطي جواده في الليلة الماضية انه سوف يعود مساء حاملا بيده كيساً كبيراً - حصته من الشاي - وقطعة نقدية بقيمة نصف جنيه في جيبه. في مثل هذا الوقت يكون عمي عادة قد انتهى من تناول الفطور وأخذ طريقه الى عمله في مزارع المالك. لكنه لن يكون هناك اليوم. وسيكون العديد من العمال غائبين هذا اليوم، ولكن، لن يقول أحد شيئاً وسوف يتسلم المالك اجوره على نحو نبيذ فرنسي وتبغ امريكي.

ذلك يعني ان شحنة اخرى من البضائع المهربة قد وصلت الساحل في تلك الليلة. اذا كان هناك رجال كهارك، فان البضاعة سوف تخبأ في مكان قريب حتى تصبح الظروف اكثر اماناً وملاءمة لنقلها. وان عدم عودة عمي تعني ان الحمولة قد نقلت مباشرة الى مكانها، قرب لندن.

سيكون الرجال المتعبون الآن، في طريق عودتهم على ظهور جيادهم، عبر الحقول الى بيوتهم.

انتقل الى صفحة ٣

تعجلتُ في تناول فطوري، ليس بسبب رغبتي أو لهفتي في بدء العمل. بل لانني اردت الذهاب من طريق الكنيسة. كانت كنيسة سانت توماس تنتصب خارج قرية ديمدايك بقليل، فوق مرتفع. ومن فوق برجها المربع، بإمكانك رؤية الحاجز الممتد على امتداد البحر ليمنع تدفق البحر واغراقه الحقول الممتدة وكذلك، مراقبة السفن المبحرة عبر القنال الانكليزي.

بعد هطول الأمطار الغزيرة، كانت المنطقة المحيطة بالكنيسة غالباً ما تغطيها الامطار. ويقال ان الكنيسة تصبح في بعض الاحيان جزيرة تحيطها المياه من جميع الجهات.

وقد سمعتُ من عمي وزوجته عن وقت اضطر فيه أهل القرية للذهاب الى الكنيسة والاياب منها في الزوارق لحضور الصلاة. انا لم اشهد ذلك المشهد الغريب، ولكن أمس لم يكن هناك سوى ممر ضيق من اليابسة للعبور الى الكنيسة. وعلى الرغم من ان المطر قد توقف، لكنني تمسكت بأمل رؤية الكنيسة محاطة بالمياه.

وحين انطلقت في طريقي الى الكنيسة، اكتشفت ان المياه قد غطت الحقول والسواقي والحفر، وليس الارض المحيطة بالكنيسة. فقط، ورأيت بحيرات من الماء على العشب، في حين وقفت قطعان الاغنام مع بعضها فوق المناطق المرتفعة قليلاً.

وجدت ان ملابسي التي كانت نظيفة عندما غادرت البيت، قد ابتلت، واكتست بالوحل مع كل خطوة كنت أخطوها. من المؤكد ان زوجة عمي ستغضب مني. ولكن هذه الفكرة تلاشت في غمرة لهفتي وانفعالي وانا اتجه الى الكنيسة. اجل، لقد كانت الكنيسة، وباحة كنيسة سانت توماس جزيرة، على الرغم من انني يجب ان ادور حولها قبل ان اتأكد من ذلك تماماً.

في النقطة المقابلة للنقطة التي بدأتُ منها، رأيتُ الزورق. كان هناك مجذافان في قعر الزورق، وحبل يتدلى من مقدمة الزورق. وكان الزورق لايبعد اكثر من قدمين او ثلاثة اقدام من الحافة ويتحرك فوق الموجات التي تدفعها نسائم الصباح الرقيقة.

اذا كان القس قد جاء الى الكنيسة بهذا الزورق، ولم يربطه باحكام، فان الزورق يمكن ان تدفعه الريح بعيداً، ويبقى القس حبيساً في الجزيرة!!

لم اكن أحب القس، وكذلك لم يكن هو يحبني لانني لم استطيع ان اتعلم التعاليم التي يلقنها لي.

- استطيع ان اذهب الى المخزن، واهمل الموضوع واتركه ينتظر نجدة اخرى. ص. (٧)

- مع اني لم امارس التجذيف ابداً، ولكني استطيع ان احاول، وقد يغير نظرته لي ويحبني إذ انا انقذته. ص (٥)

٤

جلست القرفصاء فوق المنبر، في هدوء، ورحت انتظر. كانت الضجة قد توقفت. امام المنبر، انتصب مسند يضع القس عليه الانجيل، او الزوراق التي كتب عليها موعظته. وكان هناك فراغ ضيق بين قاعدة المسند وقمة المنبر. بامكاني ان انظر من خلال هذه الفجوة، من دون أن يراني احد.

رأيت ان التابوت قد نقل من الجدار. وكان بامكاني ان ارى، في المكان الذي يشغله عادة، آخر درجتين او ثلاث من سلم حجري لاشك في انه يؤدي الى مكان ما تحت الكنيسة.

وتناهت الى سمعي عدة أصوات. ثم ظهر رأس رجل، وتقدم الرجل من خلف التابوت، وسرعان ما تبعه رجل آخر. انحنى أحد الرجلين، وضغط على جزء من الحجر المحفور في الجانب، ورأيت التابوت يتحرك ببطء ويعود الى مكانه.

كان الرجلان يرتديان ملابس خشنة ولم اكن قد رأيت أياً منهما من قبل. وشاهدت ان احد الرجلين يربط ذراعه بقطعة من القماش وكان الدم يلوث القماش. وكذلك كانت بقع الدم تملأ قميصه ووجهه الذي ظهرت عليه عدة خدوش.

وسمعتهما يتبادلان الكلام:

- «انني لااستطيع أن أفهم حتى الآن، لماذا لم تجلبه الى هنا مباشرة، كما قال لنا جنيفا.

- «انت تعرف لماذا»، أجاب الرجل المصاب بالجروح والملوث بالدم «كان يصرخ ويصيح قبل ان اتمكن من اخماد انفاسه. ولا استطيع ان اتأكد من عدم سماع أحد ما بصراخه. سوف يرتاح مدة من الزمن في المخزن».

بعد ذلك سار الرجلان صوب باب الكنيسة المفتوح، ثم اغلقاه من خلفهما، وذهبا. بعد مرور مدة، انحدرت من مخبأي نازلاً.

اذا ذهب الرجلان فان هذا معناه ذهاب القارب معهما. ولم اشعر بالقدرة على السباحة. لقد كان الماء بارداً جداً ومن الممكن جداً ان اصاب بالتشنج.

كان هناك الكثير من الناس الذين يمرون بالكنيسة.

- يمكنني ان اجلس في باحة الكنيسة واطلب من احد المارة المساعدة ص (٩)

- كان هناك شيء آخر في رأسي. لقد اكتشفت بأنني رأيت تواً المدخل السري الى مخبأ المهربين. ان آخر مكان يفكر فيه رجال الكمارك هو الكنيسة! كنت أتلهف الى اكتشاف ما يوجد في نهاية السلم والسر الذي يحرك تابوت السير ادورد ثيرزي. ص (٦)

وبما ان قدميّ وساقيّ غمرهما الماء لذا، فانني لن اتعرض للمزيد من البلل اذا خضتُ في الماء للوصول الى الزورق. وعلى الرغم من انني لم اجدف زورقاً من قبل أبداً لكنني كثيراً ما ترددتُ على الساحل وراقبتُ الصيادين وهم يجدفون زوارقهم وظننتُ انني أعرف الطريقة. في البداية، واجهتُ بعض الصعوبة. فأنا اما أن أدفع المجداف فوق الماء، او اضرب الماء بقوة، لذا، وببطء أبعدتُ القارب عن الحافة. وباستخدام المجدافين معاً، لم استطع أن أفعل سوى تحريك الزورق في دوائر. اخيراً، وباستعمال مجداف واحد في كل مرة، نجحتُ اخيراً في ايصال الزورق الى الجزيرة.

ربطت الحبل حول صخرة كبيرة، للتأكد من عدم اندفاعه مع الريح مرة ثانية. كان الماء يرتفع الى جدار الكنيسة تقريباً وعندما دخلتُ عبر البوابة رأيت ان باب الكنيسة مفتوحاً علامة اكيدة - كما خمنت - من انني سوف اجد القس في الداخل.

وجدت الكنيسة خاوية. فتشتُ في كل مكان، حتى البرج، ولكن كان واضحاً انه لايوجد احد هناك. ولم يكن أمامي شيء سوى ان اعيد الزورق الى حيث وجدته.

في طريقي للخروج، مررت بالمقاعد التي يجلس عليها مالك الارض وعائلته. كان فيها باب مقفل ومساند خشبية مرتفعة. وقد قيل لي ان فيها اثاثاً وثيراً - ليست مثل المقاعد الصلبة التي نجلس نحن عليها. وتملكني الفضول لاكتشاف الحقيقة. وكان هناك مكان استطيع ان أفعل ذلك من خلاله!

كان المنبر قد بني على هيئة ثلاثة مدرجات. في يوم الاحد، اعتاد القس ان يؤدي الصلاة في الوسط، مستخدماً المدرج الاعلى عند القاء الموعظة فقط. وقد قال عمي ان سبب ذلك هو لكي يستطيع ان ينظر الى الاسفل حيث يجلس المالك، ويتأكد من ان المالك لم يستغرق النوم في اثناء الصلاة والموعظة.

تسلقت السلالم التي كانت تدور حول المنبر ووصلت المدرج الاعلى عندما سمعت صوتاً غريباً. نظرت الى الاسفل حيث باحة الكنيسة. كان تمثا السير ادورد تيرتي وزوجته مسندين الى الجدار وعلى كل منهما تمثال من المرمر الابيض لصاحبه. وكان تمثال السير ادورد يتحرك!!

كلا، لم يكن التمثال هو الذي يتحرك، بل النعش كله كان يتزلق ببطء بعيداً عن الجدار!!

- هل اختبىء حيث انا؟ ص. (٤)
- أم احاول الهرب من الكنيسة من الطريق الذي جئت منه؟ ص. (٨)

٦

لم استطع ان ارى من مخبأي في اعلى الممر المكان الذي ضغط عليه الرجل وجعل النعش يتحرك ويعود الى مكانه، لكنني رأيت ان النقطة كانت الى الاسفل في الجانب.

كانت جوانب النعش منحوتة على شكل أشكال صغيرة؟ ربما لقديسين. وبينما وقفت انظر الى تلك الاشكال، انتبهت الى ان احدها بدا لي في موقع يبعد قليلاً عن الصخرة من الاشكال الاخرى، لذا، فقد حاولت الضغط عليه. وحين فعلت، بدأ النعش بالتحرك والابتعاد عن الجدار، وظهر في ذلك المكان سلم طويل من درجات صخرية قديمة. وحين نظرت الى الاسفل، شاهدت ان السلالم تنحني في زاوية، ولم استطع مشاهدة اي شيء خلفها.

بدأت بهبوط السلالم، وكنت قريباً من نهايتها عندما سمعت أصواتاً آتية من فوق جعلتني اتوقف واستدير.

كان النعش يتحرك عائداً الى مكانه بمحاذاة الجدار! وحين تسلقت السلالم الى الاعلى، كان النعش قد سدّ المدخل تماماً، ووجدت نفسي محبوساً في ظلام دامس!

وقفت، مفكراً بخوف في مدى الوقت الذي يمكن ان اظل فيه محبوساً هناك، أدركت ان الظلام لم يكن دامساً تماماً.

كانت هناك شقوق صغيرة في جسم التابوت، سمحتْ بدخول بعض الضوء، يكفي لرؤية الجدار المحاذي لي، وفيه كوة صغيرة فيها صندوق صغير وشمعة.

وبينما كنت أمد يدي نحو الصندوق، سمعت صوت باب الكنيسة يفتح، ثم اصوات الرجلين اللذين ظننت انهما غادرا المكان قبل وقت طويل.

- «من المؤكد انك تتوهم!»

ليس هناك احد في الكنيسة.

- «اؤكد لك انها لم تكن الصخرة نفسها التي ربطت اليها الزورق»، جاء الجواب.

- «لاشك انك واهم. والافضل أن تحاول التركيز على مهمة جلب الجثة من المحرقة. اذا لم تكن هنا قبل الليل، وفي مكان آمن، فان جنيفا سوف يقتلك ويستخرج كبدك.»

سمعتهما يخرجان للمرة الثانية، والباب يغلق من خلفهما.

بحجر الصوان والحديد من الصندوق، استطعت ان احصل على لهب اشعلت به الشمعة، واستطعت ان ارى سجني بوضوح.

ذهبت محاولاتي في معرفة تحريك التابوت من الاسفل أدراج الرياح. كانت الشمعة تشتعل وتذوب. قد تكون هناك شموع اخرى في مكان ما في الاسفل، وعليّ أن أبحث عنها قبل أن تذوب شمعتي تماماً.

حميت شعلتي الغالية بيدي، وهبطت السلالم.

انتقل الى صفحة ١٠

٧

كثيرون وصلوا المخزن قبلي، شباب وشيوخ، وكان العمل قد بدأ. كان الحصاد قد بدأ لتوّه ولم تكن هناك اكياس كثيرة من الحنطة. وكانت قد وضعت في جانب واحد، اذ كان من الضروري جمعها فوق بعضها لترك مجال كافٍ للرقص.

ان معظم الاعمال قد تولاها الرجال. بعض الرجال كانوا يكدّسون الاكياس فوق بعضها، في حين راح اطفال القرية يطاردون الجرذان ويقتلونها.

أردت ان أشاركهم في ذلك، ولكني كلفت بواجب آخر، هو كنس الارض وتنظيفها من القش والحبوب.

كنت سعيداً حينما اتيحت لي فرصة القيام بعمل آخر، وسارعت الى المساعدة. فقد قامت بعض النسوة من القرية بصنع اكاليل من أوراق الأشجار، لكي تعلّق بين الالواح الخشبية.

عثرتُ على سلم وخيوط رفيعة، وبدأت بتسلّق السلم بسرعة، قبل ان يتنبه أحد الى انني تركت عملي في كنس الارض وتنظيفها.

حينما وصلت اعلى السلم، اصبحت قريباً جداً من النوافذ الصغيرة التي كان الغرض منها تهوية مخزن الغلال، وخروج الهواء الفاسد لكي تظل الحنطة باردة وجيدة.

وأدركت وجود بعض الرجال خارج المخزن، تحت النوافذ مباشرة، لانني استطعت أن اسمع أصواتهم، على الرغم من عدم قدرتي على رؤيتهم.

ـ «أنت اكبر احمق في العالم كله. ان جنيفا سوف يقطع اذنك على فعلتك. إن لم يفعل بك ماهو أسوأ».

أجاب صوت آخر:

ـ «وكيف لي أن أعرف بانهم سيقيمون احتفالا في هذا المكان هذه الليلة ذاتها؟»

ـ «لو انك نفذت أوامر جنيفا، لما اثر الاحتفال علينا. لقد أمرك بان تضعه في الكنيسة».

ـ «لقد اخبرتك لماذا لم افعل» أجاب الصوت الآخر. «ولقد ابدى مقاومة كبيرة، وراح يصرخ ويستغيث قبل أن تمكن من اخماد انفاسه تماماً. من الجائز ان يكون آخرون قد سمعوا الصراخ كان علي أن أتأكد من أن احداً لن يعثر عليه».

كانت محاورة غريبة. استطعت التأكد من أن احداً لم يلاحظ وجودي في ذلك المكان في تلك اللحظة.

ـ هل اواصل عملي؟ ص. (١١)

ـ ام الافضل أن انتهز الفرصة، واهبط الى الاسفل، خارج المخزن، لكي الحق المتكلمين ص. (١٣)

٨

حين بدأتُ بهبوط السلالم الخشبية للمنبر وعلى الرغم من محاولاتي في الهدوء الا انني شعرت بان هبوطي قد اخرج بعض الصوت وتمنيت ان يغطي صوت حركة التابوت الذي كان يواصل تحركه بمحاذاة الجدار، على صوت حركتي. وصلت باب الكنيسة واندفعت خارجاً من دون ان انظر الى الخلف.

ركضت عبر باحة الكنيسة، وعَبَرْ البوابة، واسرعت لفك الحبل الذي ربطت به الزورق في المكان الذي تركته فيه. ولا ادري ان كان الخوف هو السبب في أن تجديفي كان افضل الآن، واجتزت الماء في وقت اقصر بكثير من الوقت الذي استغرقته في الوصول.

ورغبة مني في عدم ترك أي أثر لوجودي هناك، فقد تركت الزورق طافياً على الماء من دون أن أربط الحبل، تماماً كما رأيته اول مرة، وخضت في الماء لعبور المسافة القصيرة الى الارض اليابسة. بعدها انطلقت راكضاً.

لم اتوقف عن الركض حتى ايقنت انني اصبحت في امان. فتوقفت عن الركض ونظرت الى الكنيسة من دون أن يستطيع احد رؤيتي. استطعت رؤية القارب، لكنني لم المح اي شيء غير اعتيادي. لاشك ان الذي قام بتحريك التابوت ما يزال داخل الكنيسة ولم يلاحظ احد هربي.

بدأت بالاتجاه صوب القرية ماشياً من دون أن اسرع. شعرتُ بالامان ثانية، وهدأت ضربات قلبي، عندما شعرتُ بيد على كتفي. إذن فقد انكشف أمري أخيراً!!

- «لاينبغي لك السير في هذا الطريق ان زوجة عمك لن تكون راضية عنك عندما ترى وضع ملابسك المبلولة».

كان ذلك صوت القس بيلز.

- «أردت أن أعرف ان كانت الكنيسة محاطة بالماء من جميع جوانبها». اجبت.

- «اذن، فمن الواضح من مظهرك هذا، انك عرفت ذلك. أنا نفسي لم استطيع الوصول اليها هذا الصباح. هناك رجلان من القرية معهما زورق صغير لكي استخدمه في العبور، وارجو ان أجده عند الحافة حين اعود. قد تكون قد رأيته اذا كنت قد عدت لتوك من هناك».

قلت له بأني رأيت زورقاً طافياً على الماء قرب الحافة.

- «اذن، فيجب علي الذهاب الآن» استطرد القس، «ويجب الا اؤخرك عن عملك في المخزن، فهناك عمل كثير يجب اكماله من أجل الاستعداد للاحتفال».

حينذاك افترقنا بعد أن أيقنت ان القس لم يكن موجوداً في الكنيسة قبل الآن.

قد يكون من الصعب اكتشاف حيلة فتح التابوت، ثم اني كنت اعرف بضرورة ذهابي الى المخرن. اذا دهمت سيراً الى جدار باحة الكنيسة، استطيع ان اكون واثقاً من مغادرة الرجال، وربما استطعت أن اعرف ان كانوا قد تركوا الزورق في الجانب الآخر.

عندما وصلت الجدار لم أجد الرجال ولا الزورق. وظننت أني سوف ارى من نحو الفضل من الداخل. فدخلت الكنيسة عبر البوابة فشعرتُ بيد فوق فمي، واخرى تلوي ذراعي اليمنى من الخلف. لم استطع أن ارى من الذي يمسك بي، ولكني، فجأة كنت انظر الى الرجل الذي تلوث وجهه وملابسه بقع الدم، يحدّق في وجهي.

- والآن، من هو هذا الاحمق؟ ألم اخبرك بأني وجدت الزورق مربوطاً في مكان آخر غير الذي ربطته فيه؟»

من الواضح ان السؤال كان موجهاً الى الرجل الذي يمسك بي. أما السؤال الآخر فقد كان موجهاً إلي.

«اذا رفع صديقي يده من فوق فمك، فانك لن تصرخ ولن تصيح؟»

هززتُ رأسي بالايجاب قدر طاقتي. ورفع الرجل يده من فوق فمي.

«والآن، استطرد الرجل «اخبرني كيف دخلت هنا، وما الذي كنت تفعله؟»

اخبرته الحقيقة حول عثوري على الزورق ولماذا عبرتُ الى الكنيسة. ثم كذبت.

قلت له اني رأيتهما وهما اتيان من الكنيسة واني اختبأت خلف القبور.

- «ولماذا تختبئ، ان كان ما اخبرتنا به هو الحقيقة؟»

لم تكن هناك حاجة الى اجابتي. فقد رآني انظر الى الدم الذي يغطي ملابسه.

- والآن، فقد أخافك مظهري! لقد حدث هذا بسبب سقوطي، وهي ليست سوى بعض الجروح والكدمات».

رأيته يشير الى صاحبه، فأطلق الآخر ذراعي من قبضته.

«لقد جئنا الى الكنيسة للسبب نفسه الذي جاء بك، ونستطيع ان نؤكد لك ان القس ليس في الكنيسة. ونحن جميعاً محظوظون! لانك اخذت الزورق الى ... ولأن عثرت عليك قبل ان ... وامكانك ان تعود معنا».

صعدنا الزورق، وراحا يجدفان عبر الماء. كنت ما أزال أتوجس منهم شراً، لكننا عندما وصلنا الجانب الآخر، انزلاني من القارب.

كنت أرغب في معرفة المكان الذي يتجهان اليه، ولكنني كنت مبتلاً، واشعر بالبرد، وفي الحقيقة كنت خائفاً جداً. عدت بخطواتي عائداً الى البيت حيث الدفء والأمان.

انتقل الى صفحة ١٤

حين استدرت في المنعطف، كشف لي الضوء المرتعش لشمعتي عن جدران سرداب قديم، ربما يعود الى كنيسة أقدم من تلك التي كانت تنتصب في الموقع نفسه.

كانت الجدران مغطاة بألواح من الصخر تحمل أسماء الموتى الذين يرقدون هناك، وكانت بعض الألواح قد سقطت وكشفت عن بقايا عظام ونعوش ترقد داخل الجدار. كذلك، كانت هناك بعض قناني البراندي، مما أكد لي أن السرداب كانت له استعمالات أخرى ولكنه كان مكاناً مظلماً؟ وزاد فظاعة فكرة أنني حبيس فيه.

وجدت المزيد من الشموع في المكان. أخذت عدداً منها لاحتمال احتياجي إليها في بحثي عن طريقة للهرب إلى الخارج.

وعلى الرغم من أن الضوء الآن كان أكثر من السابق، لكني لم أستطع العثور على طريقة لفتح القبر.

لم تكن لدي فكرة عن الوقت ولكن، من شعوري بالجوع، وبعد أن استنفدت معظم الشموع استطعت أن أعرف أن النهار يوشك أن ينقضي. عدت أدراجي الى السرداب لجمع ما تبقى من شموع.

في الجهة الثانية من السرداب، بدا لي الهواء أكثر برودة ونداوة. كانت عدة صخور قد رفعت من الحائط، وعندما قربت شمعتي من الفتحة، استطعت رؤية ممر يمتد منها. زحفت عبر الفتحة.

كان الممر ينحدر بشدة الى الأسفل ثم يستدير الى الأعلى، منتهياً عند باب ذي مزلاج اعتيادي. رفعت المزلاج، وسحبت الباب. تحرك الباب، ولكن ببطء شديد. واستطعت أن أرى سبب ذلك. فقد كان جانبه الخارجي محاذياً لقطع من الطابوق! تسللت من خلال الفتحة الضيقة. كنت خارج السرداب لكنني ما أزال حبيساً.

فقد كنت أقف في قعر حفرة مبطنة بالطابوق؟ وهي حفرة أعرف أنها تبعد عن الكنيسة مسافة ربع ميل.

وكانت الخراف تحفظ هناك بعد ذبحها وتمليحها لتوفير اللحم في أثناء الشتاء. ولم أستطع رؤية طريقة للصعود الى الأعلى.

كانت السماء من فوقي يزداد حلكة وبينما كنت واقفاً هناك، سمعت صوت فارس يقترب. فجأة ظهر من فوقي على حافة الحفرة تماماً. وكان بإمكاني رؤيته بوضوح ورؤية ملابسه العادية، ولكن وجهه كان حاد القسمات ذا شفتين رقيقتين وفم يدل على القسوة. شعرت برجفة من الخوف تعتريني من جراء النظر الى وجهه.

- هل الذي عليه طالب المساعدة؟ ص. ١٦
- هل اختفى ثانية في الممر؟ ص (٢٢)

II

واصلتُ عملي، وعندما انضم إلي شخص آخر لمساعدتي، لم تكن لدي فرصة للنظر خارج الحقل، من دون أن يراني أحد. ولاشك أن الرجال قد تحركوا الآن، لأنني لم أستطع أن أسمع أصواتهم الآن، ولكني لم أستطع التوقف عن التفكير في ذلك الشيء الذي لم يعثروا عليه، والذي كان يجب وضعه في الكنيسة.

انتهيت من تعبئة الأكاليل، وعندما وجدت أنه لايوجد هناك أي عمل يمكنني القيام به، عدتُ إلى البيت.

كان الوقت قبيل الظهر، ودهشت لرؤية حصان عمي في الحقل قرب البيت. فلم أتوقع عودته بهذه السرعة. ورأيت زوجة عمي منهمكة في العمل بالقرب من البيت، ولكن عمي لم يظهر له أثر. وقد توقعت أن توبخني لدى رؤيتها لوضع ملابسي ولكن فكرها كان منشغلاً بأمور أخرى، فقد رأيت أنها كانت تبكي. وانتبهت إلي وأنا أنظر إليها، فجلست قرب الباب بعد لحظات من التردد وضمتني إليها. وسألتني

- هل تعلم ما الذي يفعله عمك عندما ينطلق من البيت على ظهر جواده؟!

هززتُ رأسي بالإيجاب.

- إنه شيء لم أكن راضية عنه أبداً ولكن النقود تعني أننا لن نكون محتاجين إلى طعام أو ملابس. يقول عمك جوزيف بأن القس نفسه يأخذ نبيذه ومشروبه من المهربين، وهذا يعني أنها ليست خطيئة كبيرة ولكن وقع في الليلة الماضية ما كنتُ دائماً أخشاه.

توقفت لتمسح دمعة عن خدها، ثم استطردت:

«لم يبتعدوا عن الساحل أكثر من ميل واحد عندما تلقيهم رجال الكمارك. وجرى إطلاق نار بين الفريقين. وعلى الرغم من أن عمك يقول بأن المهربين لايحملون معهم سوى العصيّ، فقد قتل أحد رجال الكمارك، واثنان من المهربين أيضاً. وقد اعتقل عدد كبير من المهربين أن عقابهم يمكن أن يكون الإعدام أو النفي إلى المستعمرات. لقد هرب عمك، وهو يقول بأنهم من المؤكد قد أخبروا عنه. إنه في غرفته الآن متمدد في سريره وعنده بأنه يفكر عمن أخبر عنهم.»

- والآن، هل تذهب إلى الاجتماع؟

نعم أماه

- وعمك يقول بأنك ستذهب. فقد يأتي رجال الكمارك إلى هنا ويوجهون الأسئلة الكثيرة ويجب أن تشترك في الحياة الاعتيادية.

إن عمك لم يذهب إلى العمل اليوم لأنه متوعك بعض الشيء وأخشى أن تكون حمى الملاريا.

تكمل في صفحة ١٢

رأت عمي بعد بضع ساعات، لكنه لم يذكر شيئاً مما قالته زوجته.

عندما غادرت في عربتنا الى الاحتفال في مساء ذلك اليوم قال لي عمي

- وتذكر هذا، اذا سألك أي شخص عن سبب عدم ذهابي الى العمل اليوم، ان تجيب بأني كنت راقداً في فراشي بسبب الحمى التي اصابتني. وانني جئت الى هذا الاحتفال فقط لانني لم اشأ ان اخيب أملك أنت وزوجتي بيتسي!

في الطريق الى المخزن، قابلنا العديد من جيراننا: توم ابس، النجار، مع زوجته وابنيه، وويل غريندل الحداد مع ولده. وعند آخر عمرهم وحين وصلنا المخزن، نسيت جميع افكار ذلك اليوم واحداثه.

كان المخزن عبارة عن شعلة من الشموع والاكاليل معلقة في جميع الجوانب. واعددت موائد طويلة، تحمل شتى أنواع الاطعمة - اللحم المسلوق، والارانب المحمرة واصناف عديدة اخرى، اضافة الى الحلويات والفواكه.

بعد تناول الطعام، كان يجب اعادة المناضد والمقاعد لتحاذي الجدران، لفسح المجال للرقص. كان كل من توم آبس وويل غريندل قد تناولا الكثير جداً من الشراب. وقبل ان يفكر أحد في ايقافهم، كان كل منهم قد تناول احدى الالواح الخشبية الثقيلة التي كانت تشكل سطح المنضدة.

وحيث انهما كانا غير قادرين على المحافظة على توازنهما، فقد فقدا سيطرتهما على العبءُ الذي يحمله كل منهما، وراحا يترنحان عبر المخزن.

توقفا عندما وصلا الاكياس المكدسة التي يصل ارتفاعها حتى السقف، عند نهاية المخزن. وبحركة منهما، انفجر الكيسان بقربيهما الى الارض، وبدأت محتويات الكيسين تتدفق الى الخارج، وتتناثر على الارض، مكونة سحابة كبيرة من الغبار في الجو. وحين هدأ الغبار خيّم صمت مفاجيء، وفجأة انطلقت صرخة امرأة حطمت الصمت، انضمت اليها صيحات اطفال اخرين وصراخهم المرعوب.

من بقايا الكيس، تدلّى رأس. أطلّت عينان جاحظتان خامدتان من وجه فارقته الحياة وتدلى لسان متورم من زاوية فكين ميتين.

وكان واضحاً من مظهر الوجه، ومن الحبل الملفوف حول رقبته الطريقة التي لقي بها هذا الرجل موته.

تذكرت المحاورة التي سمعتها بين الرجلين في وقت مبكر من ذلك اليوم.

- هل اخبرهم بما سمعت؟! ص ١٥

- أم التزم الصمت، من أجل سلامتي وعدم تعريض نفسي الى الخطر ص ١٧

نزلت السلم، وتسللت إلى خارج المخزن. عندما أصبحت في الخارج توقفت، وفكرت بأفضل طريقة تمكنني من إلقاء نظرة على الرجال من دون أن يراني أحد منهم.

إذا لم يغير الرجال موقعهم الذي سمعت منه حديثهم، فإنهم يكونون في الجانب الآخر من المخزن. حاولت أن أتصور ما الذي يمكن أن أختبئ خلفه ليحجبني في مكان قريب من مكان وجودهم لكنني لم أستطع أن أتذكر شيئاً. لذا، فقد قررت أن أكون شجاعاً!

ليس هناك أي سبب يمنعني من السير والمرور بهم. وكأنني أسير لشأني الخاص.

ما لم أتوقعه هو التقائي معهم مباشرة. فقد سرت بضع خطوات فقط عندما وجدتهم أمامي وجهاً لوجه.

كانا غريبين لم أرهما من قبل يرتديان ملابس خشنة المظهر، وكان أحد الرجلين يلف ذراعه بقطعة قماش، وقد بدأ الدم يبلل القماش. كان هناك دم على قميصه، وامتلأ وجهه بالجروح والكدمات.

الرجل الذي تغطي ملابسه الدماء هو الذي تكلم، وقال:

ـ إنك تبدو فزعاً، خائفاً! لماذا تبدو خائفاً هكذا؟!

لم أجب مباشرة، كنت ما أزال أحدق في الدماء. نظر الرجل إلى قميصه وإلى ذراعه، وقال:

ـ آه! إنه الدم هو الذي أخافك!

لقد أرسلنا للمساعدة في المخزن، ولكني تعرضت لسقوط وحدث لي هذا. ولكنها ليست سوى جروح وكدمات بسيطة.

لم أشعر بالارتياح لمظهر أي من الرجلين. وعلى كل حال، فإذا كان الرجل يقول الحقيقة فهذا يعني أنهما قد يكونان في طريقهما إلى المخزن، ولم أشعر بأية رغبة في مرافقتهما، فقلت بأنني يجب أن أعود وأن زوجة عمي تنتظر عودتي إلى البيت.

ـ لن نؤخرك عن العودة. ـ قال الرجل الآخر ـ ولكن بما أننا غريبان عن هذه القرية، وفكرنا بالمشاركة في الاحتفال، فقد تستطيع أن تخبرنا عن وقت انتهاء الاحتفال.

وتساءلت في نفسي عن سبب رغبته في معرفة ذلك، ولكنني أخبرته بأن الاحتفال ينتهي حوالي منتصف الليل. وبما أنني قلت بأنني سأعود إلى البيت، وحيث أن الرجلين بقيا واقفين يراقبان حركتي، لذا، فلم يكن أمامي اختيار آخر سوى التوجه إلى البيت.

انتقل إلى صفحة ١٤

اقتربت من البيت، وكانت دهشتي كبيرة حين رأيت حصان عمي في الحقل قرب البيت. لم أتوقع عودته بهذه السرعة، فقد كان الوقت مبكراً، قبل الظهر بساعتين تقريباً.

كنت قد قررت إخبار زوجة عمي بشيء بأن معظم العمل في المخزن قد انتهى، وبأنني سقطت في طريق عودتي وأن ذلك هو سبب وضع ملابسي الملوثة.

وجدتُ زوجة عمي منهمكة في تنظيف البيت، ولكنني لم ألمح عمي.

لم توجّه إلي التوبيخ الذي كنت أتوقعه، فقط طلبت إلي أن أغتسل وأغير ملابسي وأن أحافظ على نظافتها إذا كنت راغباً في حضور الاحتفال.

عندما عدتُ من غرفتي، كانت زوجة عمي تجلس على كرسي، وهو شيء غير اعتيادي بالنسبة لها في منتصف النهار. طلبت مني الاقتراب منها. وعندما اقتربت، خيِّل إلي أنها كانت تبكي.

- «هل تعرف ما الذي يفعله عمك عندما يخرج راكباً في منتصف الليل؟»

هززت رأسي بالإيجاب.

- «إنه شيء لم أوافق عليه أبداً. ولكن النقود تسدّ حاجتنا إلى الطعام والملبس.

ويقول عمك جوزيف، إذا كان القس نفسه يحصل على نبيذه وشرابه من المهربين فإذن لا يمكن أن تكون خطيئة كبيرة. ولكن، حدث الليلة الماضية ما كنت دائماً أخشاه.»

توقفت قليلاً عن الكلام، ومسحت دمعة سقطت من عينها، ثم استطردت تقول:

«لم يبتعدوا عن الساحل أكثر من ميل واحد، عندما قابلهم رجال الكمارك. وجرى إطلاق نار، على الرغم من أن عمك يقول بأن المهربين ليس معهم سلاح سوى العصي. وقد قتل رجلان من رجال الكمارك واثنان من المهربين. وتم اعتقال عدد كبير منهم. يمكن أن يكون عقابهم الإعدام أو النفي إلى المستعمرات. وقد استطاع عمك أن يهرب. إنه يقول بأن وشاية هي التي وصلت إلى رجال الكمارك تعلمهم بتحرك المهربين. إنه في غرفته الآن يستريح، وأعتقد بأنه يحاول أن يعرف من الذي وشى بهم.»

- «والآن، هل ستذهب إلى الاحتفال السنة؟»

قلت لها:

- «يقول عمك بأنه سيفعل، فقد يأتي رجال الكمارك إلى هنا لتوجيه الأسئلة. يجب أن نشترك في الفعاليات الاعتيادية ونبدو كأننا في وضع طبيعي تماماً. وأن سبب عدم ذهاب عمك إلى العمل اليوم هو إصابته بالحمى، وقد تكون الملاريا.»

انتقل إلى صفحة ١٣

تقدم السيد تورب مدير شؤون الرحلة، السيد مالك، الى الامام، وغطى رأس الرجل الميت بقطعة من القماش ثم صعد على بعض الكراسي، وطالب بالهدوء والنظام.

كان مالك يلعب الورق مع بعض اصدقائه في بيته، لذا، فقد أرسل في طلبه للحضور الى المحرث بأقصى سرعة. فمالك الذي يقوم بمهام القاضي ايضاً قد يطلب توجيه بعض الاسئلة الى الحاضرين، خصوصا لاولئك الذين شاركوا في العمل في المحرث في اثناء اليوم للتهيئة لهذا الاحتفال.

لم يتأخر مالك في الوصول وحين رأى بعض الاطفال ما يزالون في حالة من الرعب، أمر بعض الرجال بحمل الجثة من مكانها وتغطيتها بشكل تام، ووضعها في الخارج لحين نقلها الى مكان آخر.

أردت اخبار المالك بما اعرف، ولكني لم اشأ ان اقص ذلك على مرأى جميع الحاضرين في المحرث. وكان السيد تورب يقف بالقرب مني، وكان هنالك عدد من الرجال ايضا على مقربة. لذا فقد قررت أن أقص عليه ما أعرف.

استمع لي السيد تورب جيداً ووافقني بخصوص عدم سرد معلوماتي

على مسمع الحاضرين كلهم. وقال انه سيخبر المالك بهذه المعلومات وانني يجب ان اغادر مع الآخرين عندما ينتهي مالك من استجوابه لهم.

كان ما يزال هناك بعض الاطفال الذين لم يكفوا عن البكاء، لذا، فقد قال مالك ان النساء والاطفال يمكنهم مغادرة، الرجال فقط هم الذين يجب عليهم البقاء.

كنت بالقرب من أبواب المحرث عندما حمل الرجال الجثة ورأيت ابي وصموئيل وحين تركت المحرث مع زوجة عمي بيتي لاحظت اختفاء الجثة من مكانها. واستطعت ان احزر من الذي حملها، وإلى اين الى الكنيسة!

سرعان ما دخلت زوجة عمي بيتي في حديث مع نسوة الخرباء وحيث ان الوقت كان ما يزال مبكرا ولم يهبط الظلام بعد. فقد طالبت ان بامكاني الانضمام الى اصدقائي ان رغبت في ذلك. وقال اصدقائي بانهم سيسيرون معي بعض الطريق عند العودة حيث كان بيتي هو الأبعد.

كنت ما أزال مشبعاً بالفضول بخصوص الجثة وخفاياها، ولم يكن بامكاني العودة لاخبار مالك من دون أن اثير الانتباه.

- هل يتوجب علي ان اترك الامر لمالك وجماعته للبحث عن الجثة حين يكتشفون أمر اختفائها؟ ص. ٢٩
- ام اتجرأ واعود سراً الى الكنيسة؟ ١٨

سحبت الباب السري الى من خلفي، آملاً الاّ يلاحظه احد. لم يكن الفارس قد تحرك من مكانه. تركت الظل واتجهت الى وسط الحفرة ليتمكن من رؤيتي بنحو أسهل.

- «هل تستطيع ان تساعدني ياسيدي؟»

صرخت بأعلى صوتي. «لقد سقطت في هذه الحفرة، وليس معي حبل او سلم، وليست لدي أية وسيلة للصعود والخروج من الحفرة. لقد مضت علي عدة ساعات وانا هنا، وانتظر ان يمر شخص من هنا»

لم يجب الفارس بشيء، ولكني رأيته يستدير وهو فوق حصانه. فجأة رأيت حبلاً يتدلى نحوي.

«اربطه حول وسطك»، هتف قائلا «وتوجه نحو الجدار الذي تحتك. تمسك جيداً بالحبل، وسوف يقوم فرسي بالباقي»

اختفى الفرس عن ناظري، وبدأ الحبل يسحبني ببطء الى الأعلى، اخيراً تمسكت بالحافة واخرجت نفسي الى الخارج.

بينما كنت افك الحبل، سألني الفارس عن كيفية وقوعي في مثل هذا المكان. قلت له بانني اعيش في مكان قريب، وبانني كنت اسير في طريقي عندما تعثرت ووقعت في الحفرة.

وسألني عن اسمي، فاجبت.

«غالون»، «فقد كنتُ أعرف باسم عمي»

- «انا اعرف رجلاً باسم جوزيف غالون» قال الفارس، «ولكني اعرف بان ليس له أولاد. اقترب مني»

اقتربت منه، وقبل ان استطيع أن أخبره بان جوزيف غالون هو عمي، انحنى علي وامسك بي من السلسلة الفضية المعلقة في رقبتي. كان ينظر بتركيز الى الميدالية الصغيرة المعلقة فوقها.

- «من هذه؟»

في خوف شديد تمتمت بجوابي قائلا

- «انها تعويذة» ثم قلت له، «ضد مرض الملاريا. انها تقول: ثلاثة ايام من الرجفة ثلاثة ايام من الرعشة. عافني بحق المسيح»

ظل الفارس يحدق بيّ، من دون ان يترك قبضته عني. كان ينظر الي في صمت، وكأن شيئاً ما تحرك في اعماق تفكيره.

شعرت برعب يتملكني، وسحبت نفسي بقوة، وانكسرت السلسلة الفضية المعلقة حول رقبتي فتحررت من امساك الفارس بي، واطلقت ساقيّ للريح.

في غضون ثوان، اختفيت عن انظاره، واختبأت في حفرة صغيرة ثم سمعت الفرس وهو يمر قريباً مني. وبعد أن تأكدت تماماً من ابتعاده، خرجت وانطلقت راكضاً صوب البيت.

انتقل الى صفحة ١٩

تذكرت قصصاً تحكي عن اشخاص ساعدوا القانون، وُجدوا مقتولين، او يختفون بشكل غامض وقبل ان يمثلوا امام المحكمة لتقديم شهاداتهم. لم اكن اريد ان اكون واحداً منهم.

تقدم السيد نورث، الذي يقوم بتنظيم شؤون الرصيف المالك، والقى بقطعة قماش غطى بها رأس القتيل، وبعد ذلك، صعد فوق بعض الاكياس، وامر بهدوء التام.

كان المالك يلعب الورق مع اصدقائه في بيته. وقد ذهب اليه رسول يطلب منه الذهاب الى المخزن باقصى سرعة. وكان المالك، هو الذي يسوي امور القضاء في القرية قد يرغب في توجيه بعض الاسئلة الى الحاضرين، وخصوصاً الى اولئك الذين ساعدوا في العمل في المخزن لذلك اليوم.

لم يتأخر المالك في الحضور الى المخزن، وحين رأى ان بعض الاعمال كانوا في حالة من الرعب والخوف، امر بعض الرجال بحمل الجثة من المخزن وتغطيتها، ووضعها في الخارج حتى تنقل الى مكان آخر.

وحتى بعد حمل الجثة واخراجها من المخزن، كان بعض الاعمال في وضع من الرعب والبكاء. لذا فقد أمر المالك النساء والاطفال بالذهاب الى بيوتهم على الفور. الرجال فقط يجب ان يمكثوا في المخزن.

كنت قريباً من أبواب المخزن عندما نقلت الجثة، ورأيت ابن وصمت. وحين خرجتُ مع زوجة عمي من المخزن، لاحظت عدم وجود الجثة في مكانها. وحسبت انني استطيع ان اعرف من الذي حملها، والى اين الى الكنيسة؟

انهمكت زوجة عمي بيتسي في محاورة مع بعض النساء. كان الوقت مبكراً، ولم يهبط الظلام بعد، لذا فقد قالت لي العمة بيتسي بانه يمكنني البقاء مع اصدقائي اذا رغبت في ذلك. وحيث ان بيتي كان الابعد، فقد قال اصدقائي بانهم سيرافقونني معظم الطريق.

كنت ما ازال مبتئساً بالفضول بخصوص ما حدث للجثة. لم ارغب في العودة الى المخزن او خيار ساعدت بي أعرف، بسبب نفسه الذي جعلني لا اخبر عن المحاورة التي سمعتها.

- هل ابرئ الامر الى المالك والآخرين بسحبك، عندما يكتشفون اختفاء الجثة؟ ص. ٢١

- أم هل أجرؤ على العودة سراً الى الكنيسة؟ ص (١٨)

١٨

كان هناك أكثر من عشرة منا نحن الأطفال في المجموعة التي غادرت المخزن معاً. تناقص العدد بسرعة حين مررنا بالقرية وتفرقنا إلى أحاد وثنائي ووصل البعض إلى بيوتهم، ولم يبق منا إلا خمسة أطفال عندما قربنا نهاية القرية. ثم تركنا التوأمين «سيبي» قرب الفندق، ثم، وبعد بضع خطوات اتجه آلين ومارغريت نحو الشارع المؤدي إلى طاحونة والدها. وبقيت وحيداً.

كان بيتنا ما يزال يبعد مسافة ربع ميل. واصلت سيري حتى أيقنت بعدم إمكانية رؤيتي من الآخرين، وحينئذ تركت الطريق، وعدت أدراجي عبر الحقول إلى الكنيسة.

تلاشى ضوء العصر، ولكني استطعت أن أرى أن معظم الماء الذي كان يغطي الحقول قد جف وأن الماشية عادت إلى مراعيها في المناطق المرتفعة.

وبينما تقدمت نحو الكنيسة، انعكست صورة السماء الشاحبة الضوء على الماء الذي كان ما يزال يحيط بالكنيسة، ورأيت الخط الجاف من الأرض الذي رأيته في اليوم السابق. وأدركت أنه لا حاجة بي إلى زورق للعبور إلى الكنيسة، فبإمكاني السير إليها الآن.

إذا كانت الجثة قد جلبت إلى الكنيسة، فإن الرجال الذين قاموا بتجديدها، لن يضيعوا وقتاً في الوصول إلى الكنيسة. وحدست أن خطر ملاقاتهم وهم يخرجون أكبر من خطر ملاقاتهم من الخلف.

كانت باحة الكنيسة ملأى بظلال سود وقد اجتزتها مسرعاً للوصول إلى الشرفة. دفعت الباب ودخلت ونظرت إلى الداخل. استطعت أن أميز أشكال المقاعد، ولكن فيما عدا ذلك، كان كل شيء يغرق في الظلام الدامس.

وبينما وقفت في مكاني، أنظر وأستمع، استطعت أن أميز ضوءاً خافتاً في الجهة الثانية من الكنيسة. تلمست طريقي، واتجهت إلى ذلك الضوء سائراً بين صفين من المصاطب الخشبية.

وجدت أن مصدر الضوء يأتي من خلف تابوت السير إدورد ثيربي. ويبدأ الشكل المرمري داكناً مقابل الجدار الصخري من خلفه.

وحين استدرت حول القبر، وجدت تحتي سلّماً صخرياً طويلاً.

وفي الممر، كانت السلالم تشكل زاوية.

وكان الضوء في مكان ما خلف الزاوية، كذلك سمعت أصواتاً خفيفة.

- هل أعود إلى البيت الآن وعن الممر؟ ص (٣١)
- أم أحاول اكتشاف ماذا يكمن خلف الزاوية؟ ص (٣٣)

لم استطع أن أفهم معنى خوفي أو غضبه من الفارس. من الجائز انه يعرف عمي وربما سيعيد السلسلة الفضية والتعويذة لملك، فلم افكر بالكذب بشأن كيفية فقداني لها، ورأيت ان من الأفضل ان اسرد الحكاية كاملة لعمي وزوجته وان اتحمّل النتائج المترتبة على حماقتي هذه.

- تقول ان جينيفا مورن لديه الآن سلسلتك وتعويذتك؟ سألني عمي، بصوت خال من الغضب.

أخبرته بأن هذا ما حدث، مع ان الرجل لم يخبرني باسمه.

- انه جينيفا مورن عينه، أجاب عمي، وانه تماماً كما وصفته - وهناك جريمة قتل جوريا باتكر الذي وجدت جثته في المخزن. ليس هناك غير جينيفا مورن يرغب في رؤيته ميتاً. انها غلطتي ما كان علي ابداً ان اعطيك تلك التعويذة - ولكنني لم اظن ابداً بأنني سأرى جينيف ثانية.

لم أفهم شيئاً من كلام عمي. نظرتُ الى زوجة عمي لتشرح لي، لكنها هزت راسها فقط، وكل الذي قالته هو:

- هناك بعض الأمور التي من الأفضل عدم معرفتها، ثم استدارت نحو عمي وقالت له:

- ان جينيفا مورن لايخاف منك، يا جوزيف، لانه يعلم بانك ستشتبك معه، ولكن ماذا لو عرف بشأن الطفل؟ يجب ان تأخذ الطفل بلينة الى أخي في والاند مارش.

وافق عمي على الفكرة وفي غضون ساعة واحدة، وضعت ملابسي في كيس، وبدأنا رحلتنا سيراً على الأقدام مع هبوط الظلام. لم اوجه اية اسئلة اخرى، لانني كنت اعرف انني لن احصل على اية اجوبة.

حين وصلنا مدينة نيو رومني كان الوقت منتصف الليل. كانت ترتفع قليلاً عن الجانب الذي يحدد جانباً من رومني مارش، وحتى قبل ان نصل المدينة نفسها، كنا نرى عدة اضواء تتلألأ على الرغم من تأخر الوقت.

استطعت أن أرى بوضوح ان عمي يعرف المدينة جيداً، فقد كان يقودني بسهولة في طرقات مظلمة ضيقة. وكان علينا ان نعبر الشارع الرئيسي الذي يمر بمركز المدينة، ولكنني لم ادرك سبب تجنب الاضواء الا حين وصلنا مركز المدينة، وسحبني عمي نحو الظل

البقية في صفحة ٢٤

كان الظلام قد هبط حين استطعت ان اخبر عن الخطر عاد معي من القرية كل من عمي والثالث وعدد من الرجال واتجهوا صوب الكنيسة، وهم يحملون المصابيح. كان الماء قد وصل الآن حتى منتصف السلالم، ويبدو انه توقف عن الصعود. ولم يكن بالامكان رؤية اي شيء تحت سطحه الاسود الساكن.

كان عمي والرجال من القرية قد سمعوا عن قصص تتحدث عن سرداب قديم تحت الكنيسة، وعن نفق يقود الى مدخل سري الى حفرة تبعد مسافة ربع ميل، حيث كانت توضع فيها اللحوم بعد تمليحها لمؤونة الشتاء.

تقرر ان يذهب بعض الرجال الى الحفرة، اما انا فيجب ان يوصلني احد الى البيت لتغيير ملابسي المبتلة.

وقد سمعت فيما بعد ان الرجال الذين ذهبوا الى الحفرة عثروا على حصان من دون فارسه، وكان الحصان مسرجاً ومربوطاً الى شجرة قريبة.

ووجدوا في الحفرة، فتحة في الجدار على هيئة باب، وخلفها نفق.

وحين دخلوا النفق وجدوه مليء بالماء ايضا وقد قدروا ان مالك الحصان قد دخل الى النفق، وغرق مثل الآخرين.

وقد وجدوا أوراقاً في حقيبة في السرج، واظهرت الاوراق بان الحصان يعود الى رجل يدعى جيمبا موون.

من هو جيمبا موون؟ لم يبد أحد الرغبة في التحدث عنه. على الرغم من انني استطعت ان ادرك بانه معروف تماماً لدى عدد كبير منهم. وقد عرفت بانه كان يوماً ما يدير جميع اعمال التهريب في هذه المنطقة وكان يثير الخوف والرعب، وانه عرف القتل اكثر من مرة، ولا يتردد في قتل اي شخص يهدده.

وقد خبّر عنه احد الرجال، وطلب حماية السلطة في لندن التي لايستطيع موون الوصول اليها. ولذا فقد اضطر موون الى الهرب من البلاد ولم يتوقع احد رؤيته ثانية. وكان اسم الشخص الذي اخبر عنه

هو جوزيا مانكر، الرجل الذي وجد، ميتاً في المخزن.

هل عاد موون للانتقام؟ ام ان لديه خططاً اخرى؟ هل غرق حقاً مع الآخرين، ام انه هرب بعد ان حقق ما يريد؟

لن اعرف الاجوبة ابداً، ولكني، وبمرور السنوات، ادركت شيئاً غريباً. قد لايكون له أية علاقة بما حدث، ولكني منذ ذلك الحين لم اعد ارى ابداً الحلم الذي كنت أراه كثيراً في النوم.

سرعان ما أصبحت قريباً من البيت، وكان الظلام قد بدأ يهبط وغالباً ما كانت الغابة موحشة ومهجورة، ولكني لم يسبق لي أن شعرت بالخوف كما شعرت تلك الليلة، فقد بدت لي مختلفة، ووجدت نفسي أفزع من كل صوت، وأنظر إلى خلفي باستمرار.

كنت أنظر ثانية في الطريق المقفر الذي يمتد خلفي، عندما طرق سمعي وقع حوافر، ورأيت رجلاً على صهوة جواد يقفان في الطريق على بعد عشر خطوات أمامي. وبدا لي أنهما ظهرا من المجهول، حيث إنه لم يكن هناك أي شيء يمكن أن يخفيهما، في أي ناحية.

«وما الذي تفعله وحدك في الطريق في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟»

كان السؤال ودياً، ولكن الصوت كان حاداً. وفي الضوء الخافت، استطعت رؤية الفارس الذي كان يرتدي ملابس غالية الثمن، إلا أن وجهه كان خشن الملامح ذا شفتين ضيقتين وفم يدل على القسوة.

- «إنني ذاهب إلى بيتي، فأنا أعيش بالقرب من هنا». أجبت قائلاً.

«وما هو اسمك؟»

- «عالوب» قلت له. فقد كنت أحمل اسم عمي.

- «إنني أعرف شخصاً باسم جوزيف عالوب».

قال الفارس: «ولكني لا أعرف أن له ولداً... أعرف أني لا أتمكن من رؤيتك بشكل واضح».

تقدمت نحوه، ولكن قبل أن أتمكن من إخباره بأن جوزيف عالوب هو عمي، كان قد انحنى وأمسك بي من السلسلة الفضية التي أضعها حول رقبتي، وراح يحدق في الميدالية الصغيرة التي تتدلى منها.

- «ما هذه؟»

ملأني الخوف وأنا أجيب مرتجفاً:

- إنها تعويذة، قلت له. لقد أصابني مرض الملاريا، كنت فيها ثلاثة أيام من الحمى، وثلاثة أيام من الرعشة، فمنحني العافية بحق السيد المسيح.

لم يترك الفارس السلسلة، بل ظل يحدق بي صامتاً، وكأن شيئاً كان يدور في أعماق تفكيره.

شعرت بالرعب يستولي عليّ، وسحبت نفسي إلى الوراء، فانفتحت السلسلة التي تحيط برقبتي، فأصبحت متحرراً من قبضة الفارس، وأطلقت ساقي للريح.

في غضون ثوانٍ، اختفيت عن الأنظار، واختبأت في حفرة. سمعت صوت حوافر الفرس يمر من جواري، ولكني لم أخرج من مخبأي إلا بعد أن تأكدت من أن الفارس قد ذهب بعيداً، فخرجت وانطلقت راكضاً إلى البيت.

انتقل الى صفحة ١٩

عدت الى الممر وأغلقت الباب الثقيل من خلفي بأقصى سرعة ممكنة. لحسن حظي، اني تركت شمعتي مشتعلة، فلم انتظر في الظلام. وكنت ارجو ان اسمع صوت الفارس وهو يبتعد.

وسمعت صوتاً ولكني لم استطع ان أعرف ماهو في البداية. بعد ذلك عرفت. لقد رمى الفارس حبلاً في الحفرة العميقة وراح ينزل اليها بمساعدة الحبل!

لم يكن هناك مكان يمكن الاختباء فيه في الممر اذا كان الفارس سيدخل فيه. ليس امامي سوى العودة الى السرداب، مع ان اماكن الاختباء الموجودة هناك تجعلني ارتعش من الخوف.

ورحت اركض عائداً نحو الممر، على أمل الابتعاد بنفسي عن الباب، لكي لايفضح الضوء وجودي.

وحين وصلت الفتحة في جدار السرداب رأيت ضوءاً آتياً من خلفها. انني لم اترك اية شمعة مشتعلة! ثم بدأت اسمع اصوات. اطفأت شمعتي ورحت نحو الفتحة.

رأيت الرجلين اللذين رأيتهما في ذلك الصباح. لابد من ان يكونا قد رفعا احد الالواح الصخرية من الجدار، والآن يقومان باعادته الى مكانه. تراجع الرجل الذي كان الدم يلطخ ذراعه، ومسح يده بملابسه.

- من المؤسف انها اكتشفت في المخزن. وتلك الصرخات التي اطلقتها لسوء»

لقد افسدت الجثة خططهم بكل تأكيد. ثم ضحك وأضاف بلهجته العامية: «على كل حال، هذا مكان أمين تماماً لاخفاء الجثة، تماماً كما طلبت مني حينها»

شعرت بتيار من الهواء البارد يلفحني، وسمعت احد الرجلين يقول:

«هذا جسدها قادم»

«كنت قد نسيت أمر الفارس تقريباً، ولكني وقبل ان اتمكن من التفكير، داهمني صوت غريب ومخيف. كان جدار السرداب الذي استند اليه الرجلان يتهاوى وظهر فيه صدع كبير، تدفق منه الوحل، والحجارة، والماء الاسود. لقد تدفق الماء الذي كان يحيط بالكنيسة الى السرداب. ورأيت المزيد من الحجارة وهو يتهاوى فوق الرجلين ويدفنهما تحت سيول الماء الاسود الذي كان يغطي ارض السرداب الآن.

كان الماء الآن يتصاعد ليصل مدخل الممر. جاهدت للخروج من السرداب بكل قواي. وحين وصلت السلالم، استطعت أن أرى التابوت وقد فتح، وشعة من الضوء الشاحب من فوقي

انتقل الى صفحة ٢٤

٢٣

سلكت هابطاً السلالم إلى مكان يمكنني فيه أن أنظر إلى أمامي وجدت نفسي أنظر إلى سرداب قديم جداً!!

سقط ضوء الشموع الشاحب على ألواح صخرية تغطي الجدران، وتذكر أسماء الموتى الذين يرقدون هناك. ورأيت أن بعض الألواح قد سقط من موضعه، فظهرت بقايا عظام وأكفان من خلفه.

ورأيتُ رجلين استطعت تمييز صوتيهما حيث سمعتهما في ذلك الصباح. كان أحدهما يحرك أحد الألواح من الجدار، بينما وقف الرجل الآخر قرب شيء ما وضع على الأرض ملفوف بكيس، الجثة من المحرقة

بعد رفع اللوح الصخري، رفع الرجلان الجثة، ووضعاها في الفراغ الذي كان خلف اللوح

كان الرجل الذي رفع اللوح قد انتهى لتوه من إعادة اللوح إلى مكانه، عندما بدأ ضوء الشمعة يرتجف وكأنه تعرض لتيار مفاجئ، مع أني لم أشعر بأي تيار آتٍ من ناحية السلالم، وخوفاً من أن أصبح في ظلام دامس، تراجعت إلى الخلف نحو السلالم

كنت في منتصف السلم، عندما شعرت بذراع قوية تلتف حول وسطي وترفعني من الأرض وتحملني على الرغم من مقاومتي إلى السرداب ثانيه

كنت أقف على الأرض ثانية، ولكن سكيناً مديّة كانت تضغط تحت ذقني بحيث لم أجرؤ على الحركة أو الكلام

- أظننت أن الشيطان قادم؟ إنه لم يكن الشيطان - بل دليل على أن جيمّا في طريقه إلى هنا. إني أسأل نفسي هذا السؤال

«هل أقوم بالعمل الآن، واللحظة، أم أن جيمّا سوف يسره رؤية هذه الرقبة الجميلة وهي تذبح؟»

أغلقتُ عيني. كان هناك صوت رهيب في رأسي، وبرودة غريبة حول جسمي، وتساءلت مع نفسي إن كنت قد مت، عندما رفعت أصوات صراخ وعويل جعلتني أفتح عيني

كان الرجل الذي يحمل السكين وصاحبه يقفان أمامي، ومن خلفهما ظهر صدع رهيب في جدار السرداب، تدفق منه الوحل والماء الأسود فوق رأسي الرجلين. لقد تدفق الماء الذي كان يحيط بالكنيسة عبر السرداب.

تداعى جزء آخر من الجدار، وتساقطت الصخور فوق الرجلين ورمتهما تحت الماء الأسود الذي كان الآن يغطي أرض السرداب بكاملها

ولم يظهر للرجلين أي أثر بعد ذلك. أسرعت عبر الماء المتصاعد نحو السلالم

انتقل إلى صفحة ٢٠

كان الشارع الرئيسي مزدحماً بالرجال، معظمهم يصممون كان بعضهم يحمل المشاعل واستطعت تمييز الملابس لرسمية الحمراء والبيضاء للدراغون ـ وهم جنود مسلحون بالسيوف والبنادق

وكان هناك رجال يرتدون ملابس أكثر بساطة ذات ألوان زرق وتوقعت ان يكون هؤلاء رجال الكبارك

سحبني عمي نحوه وهمس في اذني بهذه الكلمات

ـ وانت تعرف ما الذي كنت أفعله عندما خرجت من البيت في الليلة الماضية؟»

هززت رأسي بالايجاب

ـ «سارت الامور سيراً سيئاً جداً كان رجال الكبارك في انتظارنا كان يمكن ان يقبض على الرجال امس، ومن المحتمل ان يتعرف على احد منهم لان لورني

لذا يجب عليك مواصلة السير وحدك

واشار الى مدخل زقاق آخر يمتد من الشارع الرئيسي

ـ «عليك ان تذهب الى هناك. سر في الزقاق ولا تستدر الى اليمين ولا الى اليسار، وسوف يقودك الطريق الى الجهة الثانية من المدينة وحدود والاتد مارش ثم انظر الى الجنوب وسوف ترى ناراً مشتعلة في منعطف من ويحنس ليكن طريقك نحو الضوء. سوف تسير مسافة ميلين تقريباً تصل بعدها الى بيت صاموئيل تابلر لايمكنك ان تخطىء المكان، لأنه لايوجد غيره في المنطقة سوف ارسل لك رسالة عندما اتمكن من ذلك، ولكني لااريد منك ان تعود الى البيت حتى أبعث اليك والآن اذهب ـ ولا تركض في الشارع واصل سيرك وكأنك تعيش في هذه المنطقة

لم اكن اعرف أي شيء عن منطقة والاتد مارش، وكنت اتمنى ان يرافقني عمي، ولكني فعلت ما أمرت به على الرغم من عدم رغبتي

واصلت سيري في الزقاق، ثم توقفت ورحت انصت لأتأكد من عدم وجود من يتعقبني في البداية، لم يكن هناك أي صوت. ثم، ومن الجهة التي جئت منها، كان هناك صوت صياح مفاجيء واطلاق نار، ثم خيم الصمت التام

اول فكرة دهمتني كانت حول عمي. خشيت ان يكون قد قبض عليه وبعد صوت اطلاق النار، خفت ان تكون حياته في خطر!

ـ هل استمر في سيري؟ ص (٢٦).

ـ ام يتوجب علي أن اعود لأعرف ما يكون قد وقع له؟ ص (٢٨)

ركضت عبر المنحدر الشديد نحو الساحل. استطعت أن أرى ثلاثة زوارق تظهر من خلال الخلجان، وكان الرجال على الساحل قد بدؤوا يحومون نحوهم.

لم يكن أحد منهم قد رآني بعد، ولكني بدأت أصرخ حالما ظننت أني أصبحت على مسمع منهم. كنت أعرف جيداً بأني أخاطر بنفسي وأن الجنود قد يطلقون النار علي. ولم أرغب في مواجهة هذا المصير على أيدي المهربين الذين قد لا يدركون بأني كنت أحاول تحذيرهم.

استدارت جميع الرؤوس ناحيتي وركضت عبر الساحل وأنا ألهث وأصيح:

«إنني آتٍ من بيت روبني. المدينة ملأى بالمرتزقة، ورجال الكهرباء! وأخشى أن يكونوا غير بعيدين من هنا.»

ما إن نطقت الكلمات حتى سمعت صوت إطلاقة مسدس. وصرخ شخص قائلاً:

«إنهم هنا! الجنود هنا!» استدرتُ إلى الخلف لأرى الساحل مليئاً بالجنود، وكأنهم نبتوا من الرمال نفسها. فقد ظهروا بشكل مفاجئ تماماً.

انتشر الرعب بين المهربين. امتدت ذراع وأمسكت بي وسحبتني نحو الحواجز. واستطعت أن أرى بأننا نتجه صوب الزورق التي كان اثنان منها قد بدأا يبحران من الساحل.

بدأ إطلاق النار، وكنت أسمع صفير الطلقات عبر الهواء. ولكن خوفي الأكبر كان من البحر! ولكن قبل أن أتمكن، أمسك بي، حائلاً بيني وبين أن تجرفني الأمواج العالية. ثم أخرجني شخص من الماء ووضعني في الزورق، وسرعان ما امتدت إليّ عدة أذرع تحميني وتخفيني في قعر الزورق.

- «ابقَ ساكناً في مكانك» قال لي صوت، ولم أكن أجرؤ على فعل أي شيء آخر!

كان بإمكاني أن أسمع صوت ارتطام المجداف بالماء، وصوت الإطلاقات النارية القادمة من الساحل. وحين تلاشى صوت الإطلاقات النارية، امتدت نحوي ذراع ورفعتني من قعر الزورق ووجدت نفسي وجهاً لوجه مع توم أبس، النجار من قريتي!

أشرت ناحية الزورق، حيث استطعت تمييز شكل سفينة ذات سارية واحدة، وشراعين.

- «هل سبق لك أن ركبت مركباً(*)؟» سألني الرجل.

هززت رأسي بالنفي.

- «ولأنت ذاهبون إلى هناك!»

(*) انظر في صفحة ٣٢

حتى سرت في منتصف الرواق، قلت لنفسي بأنه إذا حدث أي شيء لعمي، فإن فرصة عثوري عليه من دون أن أتعرض أنا نفسي للاستجواب، ضئيلة.

كنت قد وصلت حدود المدينة، وامتدت والاند مارش من أمامي ورأيت النار في تلك النقطة في دنجنس وهي تشتعل كتحذير للسفن المارّة. ورأيتها من مكاني وكأنها ضوء برتقالي اللون يلمع في البعد وبدأت أسير في اتجاه الضوء.

تلاشت الغيوم متناثرة في السماء وبدت السماء صافية حيث كانت النجوم تلمع من فوقي. كان الليل يزداد برودة وبدا ضباب خفيف يرتفع فوق الحقول. لففت نفسي بإحكام بمعطفي.

وبينما واصلت سيري، ازداد الضباب وارتفع، وتضاءل الضوء الذي كنت أسترشد به، حتى لم أعد أراه أخيراً رفعت نظري إلى الأعلى، ورأيت النجوم متلألئة في السماء.

لقد علمني عمي كيف أهتدي إلى اتجاهي بواسطة النجوم. لقد كان درساً أرجو أن أكون قد تعلمته جيداً لأنه لم يكن لدي أي شيء آخر يمكن أن أهتدي به.

كان بإمكاني السير، ولكن بصعوبة، لعدم قدرتي على رؤية الأرض من تحتي بصورة واضحة.

ولم تكن لدي أية وسيلة لمعرفة الوقت ولا قياس المسافة، ولكن إحساساً داخلياً راح يخبرني بأنني اقتربت من البيت الذي أتجه إليه. كنت أرجو أن أجد دليلاً من نوع ما، ربما صوت أو شكل ما عبر الضباب، أو ربما رائحة الدخان من النار. ولكن لم يكن هناك شيء.

ثم، وبينما كنت أسير، ظهر ضوء شاحب ثم اختفى، ثم بعد ذلك، ظهر ثانية. كان الضوء خافتاً جداً، ويظهر ثم يختفي باستمرار، بحيث أنني لم أستطع معرفة ما إذا كان الضوء نفسه الذي كنت أتبعه أم لا. إذا كان هو الضوء نفسه فهذا يعني أنني لم أهتد بالنجوم بشكل صحيح، فقد كان الضوء يقع إلى يساري.

إذا كانت هذه هي النار في دنجنس فقد أكون اجتزت البيت في الضباب والظلام.

فهل يتوجب علي أن أسير نحو الضوء؟ ص (٢٩)

أم أعتمد على قراءتي للنجوم وأواصل سيري ص. (٣١)

إذا كنت على خطأ فهذا يعني أني سأضيع وسط هذه الأراضي المترامية

نهضت واقفاً. كنت ما أزال متردداً، أرغب في اعطاء التحذير، ولكني في الوقت نفسه عرفت بأني اذا ركضت نحو الشاطىء فقد اتعرض لاطلاق النار من الجنود، أو قد يسيء احد المهربين فهم قصدي.

ولكن يداً استقرت فوق كتفي هي التي انهت ترددي ورمت بي منبطحاً على الارض.

ـ «هل تستهين بحياتك الى هذا الحد بحيث تريد الذهاب الى هناك!؟»

أدرت رأسي لأرى رجلاً ذا لحية رمادية يقبع الى جانبي. استطعت ان اعرف من ثيابه ومن البندقية الطويلة التي يحملها ان الرجل ليس من جماعة رجال الكمارك ولا الجنود الذين يساعدونهم. حدثته عن مخاوفي.

ـ «أجل» قال الرجل. «مخاوفك صحيحة وفي مكانها، ولكنك تأخرت كثيراً. فان الجنود الآن على الساحل»

ـ «ولكن اين هم؟» سألت لا اكاد اصدق كلامه. «انني لا استطيع رؤية احد منهم!»

«والآن اسأل نفسك عن سبب وجود طحالب البحر فوق الحد الاعلى للمياه، طحالب ما تزال جديدة ولامعة. انتظر ومن دون حراك قليلاً حتى تعرف جواب سؤالك!»

استطعت ان ارى ثلاثة زوارق آتية عبر الامواج، والرجال على الساحل يخوضون اليها ويغطسون اجسامهم في الماء ملاقاة للزوارق وسحبها الى الشاطىء.

وبسرعة جرى تفريغ حمولة الزوارق، واشرف على الانتهاء، عندما انطلقت رصاصة، وبصورة مفاجئة امتلأ الساحل بالجنود وكأنهم نبعوا من الرمل!

ـ «انها حيلة قديمة» قال مرافقي «يحفرون حفرة صغيرة ويرقدون فيها، ويغطون اجسامهم بطحالب البحر تماماً سوى الرأس وذراع واحدة تحمل المسدس ـ وينتظرون»

اندلع القتال الآن على الساحل، وكان بعض الرجال يحاول الهرب في الزوارق. نهض الرجل الذي كان معي، وسحبني من الارض.

ـ «قد يأتي البعض من هذه الجهة. لقد آن الاوان للمغادرة. سيكون الضباب صديقاً لنا نختفي تحته، وبيتي ليس بعيداً. وفي الطريق تستطيع ان تخبرني من أنت، وما لديك تفعله هنا في هذا المكان وفي هذه الساعة. من هو في مثل عمرك، يجب ان يكون في سريره، مستغرقاً في النوم»

انتقل الى صفحة ٣٥

عدت عبر الزقاق حتى تأكدتُ بأني اصبحتُ قريباً من الشارع الرئيسي في المدينة. وتذكرت اني عندما رأيت الشارع اخر مرة، كان رجال الكهارك والجنود يتجمعون في بناية واحدة، ورأيت البعض منهم يخرجون ويدخلون من أبواب البناية. لو حدث أي شيء لعمي، فانهم سيأخذونه الى تلك البناية.

قد لا أراه ثانية، ولكني قد أتعرف على خبر عنه من خلال الحديث الدائر بين الاشخاص في الخارج.

كيف سأوفق في الاقتراب من دون أن يستجوبني أو يوقفني احد؟

اذا أتبعتُ الزقاق الذي كنت فيه، فسيكون علي السير في الشارع الرئيسي نفسه للوصول الى البناية. كنت قد اجتزت فتحة اخرى الى يساري. اذا كانت الفتحة تتصل بالشارع الرئيسي فانها اذن يمكن أن تكون في نقطة أقرب بكثير الى حيث كنت اريد ان اكون.

ظننت بأني اتخذت الاختيار الصحيح حين وصلت المنعطفة من الزقاق واتجهت اليها. فاصبح الشارع الرئيسي امام ناظري، وبصره مباشرة رأيت البناية التي كنت أبحث عنها.

بدأت اسرع في سيري حين رأيت مجموعة من الجنود تقف قرب مدخل الزقاق.

لم تكن هناك طريقة امامي لاجتياز مجموعة الجنود من دون ان ينتبهوا الي، وبسبب الضوء الذي كان يتسرب الى المدخل من الشارع الرئيسي، لم تكن هناك من فرصة لي للاقتراب منهم والاستماع الى حديثهم.

انصرفت من مكاني وقولي، كانت هناك نافذة مغلقة، ولكن ليس باحكام. لقد تسلل خيط رفيع من الضوء من خلالها. رفعت نفسي على أطراف أصابعي، ونظرت من خلالها.

رأيت رجلين يجلسان الى مائدة ويحتسيان الخمر. كان احدهما يرتدي ملابس رجال الكهارك. وبدا الرجل الاخر مألوفاً بشكل غريب ولكنهُ كان يدير وجهه عني.

رفعت نفسي وتعلقت بحافة النافذة لكي يتسنى لي ان احصل على نظرة افضل. شعرت بيدي تنزلق على السطح الصخري، وسقطت على الارض، محدثاً صوتاً على الاحجار التي وقعت عليها. وقفت على قدميْ، والقيت نظرة على مدخل الزقاق.

رأيت ان الجنود اداروا رؤوسهم في تلك اللحظة، يمكن ان يأتي احد منهم لمعرفة مصدر الصوت. استدرت لكي اغادر، وانا القي نظرة اخيرة على النافذة المغلقة. ربما، ايضاً ان احد الرجال، لدى سماعه الصوت، نهض وبدا يتجه صوب مصراع النافذة.

لقد كان الرجل جنيفا مورن!!

انتقل الى صفحة ٣٠

كان عليّ أن أثق بقراءتي للنجوم!

لقد أصبح الضوء أكبر وأكثر لمعاناً، مع كل خطوة كنت أخطوها من الواضح أنها كانت ناراً، ولكنها ليست النار في دنجس، التي لاشك أنها ما تزال بعيدة جداً، لم يعد بإمكاني العودة. وليس أمامي سوى مواصلة السير. إذا كانت هناك نار، فمن المحتمل أن يكون هناك شخص عندها يمكنه أن يرشدني إلى الطريق الصحيح

بدأت الأرض الآن بالارتفاع، وبعد لحظات كنت قد صعدت وأصبحت فوق مستوى الضباب. كنت أقف فوق حاجز الصخر الذي كان يفصل ولاند مورش عن القنال الإنكليزي. كانت النار تشتعل فوق حافة الجدار، ولم تكن سوى مجموعة من أكوام القش المشتعلة

وعلى الرغم من أني لم أستطع رؤية البحر في تلك اللحظة، إلا أني استطعت سماع صوت الأمواج وهي ترتطم بالساحل

كانت النار تضيء فيما حولها، ولكني لم أستطع رؤية شخص في القرب. لقد عشت في رومني مارش مدة كافية، لكي أعرف معنى هذه النار. إنها إشارة للمهربين!

في مكان ما في البحر، وفي وسط الظلام، سوف ترسو سفينة غير بعيد عن الشاطئ. كانت النار إشارة تعني عدم وجود خطر، وأن السفينة يمكن أن تنزل زوارقها، وتنزل حمولتها غير المشروعة على الساحل

لم يكن هناك أي شخص للعناية بالنار، لأنها أدت غرضها المطلوب. إذا كان هناك رجال في المنطقة، فسوف يكونون على الساحل، في الأسفل، في الانتظار

تحركت بسرعة بمحاذاة الجدار، مبتعداً عن النار. وحين تأكدت من أن ضوءها لن يكشفني، بعيدي عنه، زحفت نحو الحافة المواجهة للبحر من الجدار.

كنت أنظر نحو منحدر صخري ينحدر إلى ساحل رملي، وينتهي بحواجز بيض. امتد الساحل وبدا شاحباً تحت ضوء النجوم البراقة، واستطعت أن أميز الأشكال الداكنة لعشرين رجلاً أو أكثر. كانت حركاتهم قلقة، وتوقعت أن يكونوا في انتظار وصول القوارب

وبينما بقيت قابعاً انتظر أيضاً، استرجعت أحداث ذلك اليوم وتذكرت كيف افترقت عن عمي في نيو رومني، وهذا ذكّرني بفكرة مخيفة

هل أن هذا هو هدف رجال الكهارك وجنود الدين ملأوا الشارع الرئيسي في المدينة؟ ألم يصلوا بعد؟ ألا يحتمل أن يكونوا قد وصلوا إلى هنا واختبأوا في انتظار وصول الزوارق؟

- هل أستطيع تحذير الرجال الذين على الساحل؟ ص (٢٥)
- أم أن المخاطرة كبيرة جداً؟ ص. (٢٧)

لم أستطع أن أفكر في أي سبب يجعل (موون) يتبادل الحديث مع أحد رجال الكهرك، ولكن حقيقة وجوده في بيو رومي اقتضت بضرورة مغادرتي المدينة بأسرع وقت.

وصلت حدود والاند مارش في أثناء الوقت الذي استغرقته في العودة بحثاً عن عمي. كانت الغيوم قد تلاشت من السماء فبدت صافية، وظهر الضباب.

كان بإمكاني رؤية بقعة الضوء في دنجنس حيث اشتعلت النار كتحذير للسفن المارة، ولكني أدركت أيضاً بأني سأفقد قدرتي على رؤيتها حين أتقدم نحو الضباب.

لم يمر وقت طويل حتى أدركت بأني فقدت كل فكرة عن اتجاهي في ذلك الضباب. كانت النجوم ما تزال مرئية من فوقي، ورحت أتساءل مع نفسي إن كنت أستطيع استخدامها لمعرفة اتجاهي. في تلك اللحظة، ظهر ضوء من خلال الضباب. إنه يمكن أن يكون ضوء نار، ومن هذه الحالة، فيمكن أن يكون هناك بعض الرجال عنده.

تيممت اتجاه الضوء، في حين كانت الأرض ترتفع، وفجأة، وجدت نفسي فوق الضباب. كنت عند جدار البحر الذي يفصل والاند مارش عن الساحل الإنكليزي. ولم يكن النار سوى كوم من القش المشتعل، وهي إشارة يستعملها المهربون لإعلام سفنهم في البحر ليست بعيدة.

يعلم وجود خطر من رجال الكهرك وبأنها يمكن أن تفرغ حمولتها على الساحل.

رجعت نحو حافة الجدار البحرية وأنا أتجنب ضوء النار، ونظرت إلى المنحدر الصخري إلى الأسفل بدا الرمل شاحباً تحت ضوء النجوم اللامع، واستطعت أن أميز أشكال أكثر من عشرين رجلاً. كانت حركاتهم قليلة واستطعت أن أعرف من تحركاتهم أنهم في انتظار وصول الزوارق.

حين استلقيت هناك، استرجعت في ذاكرتي أحداث ذلك اليوم، وتذكرت عمي، وجيمس موون. لماذا كان جيمس موون مع رجل من رجال الكهرك؟ هل أصبح موون مخبر؟

وفجأة واجهتني فكرة محتمة. هل كان رجال الكهرك والجنود الذين ملأوا بيو رومي يتجهون إلى هنا؟ وهل وصلوا هدفهم؟ هل أنهم الآن في هذه اللحظة، في انتظار رسو الزوارق؟؟

- هل قام بتحذير الرجال على الساحل؟ ص (٢٥)
- أم إذا كان الجنود هم في الانتظار،
هل هناك خطورة كبيرة علي؟ ص (٢٧)

في البداية، ظننت انها خدعة اخرى من خدع الضباب، ولكن كان هناك شكل داكن الى يميني يتضح شكله اكثر مع كل خطوة اخطوها

لقد اهتديت الى البيت!

لم يكن هناك ضوء سوى بصيص نار كانت مشتعلة. وتقدمت طرقت الباب وانتظرت. طرقت ثانية اقوى هذه المرة. لم يجب أحد حاولت ان افتح الباب من المزلاج، الذي ارتفع بين يدي، وانفتحت الباب

ناديت بأعلى صوتي، ولكن لم يكن هناك صوت سوى صوت خمود النار في الموقد

رأيت شمعة فوق المنضدة، فاسرعت واشعلتها من بقايا النار. كانت هناك غرفة واحدة اخرى في الكوخ، وجدت انها هي الاخرى فارغة

وضعت الشمعة ثانية على المنضدة، وحينئذ سمعت صوتاً ـ هادئاً وغريباً وكأن المتكلم يعاني بشدة: صاموئيل! صاموئيل ساعدني ساعدني

داهمني رعب مفاجيء لم يتكرر الصوت. كان الباب الخارجي مفتوحاً وقد جاء الصوت من خارج الكوخ. التقطت الشمعة بيد مرتجفة وحملتها الى الباب

بعدها اتجهت الى الامام حتى اصطدمت بشيء مستلق على الارض أمامي

انحنيت عليه، وقربت الشمعة منه. كان رجلاً، يغطيه الدم بكثافة. وشعرت بانني يجب ان ادخله الى الكوخ لو كانت لدي المقدرة على تحريكه فقط!

ـ وأمسك برجليه. اذ صرخت عظامي المسنة، سوف يكون بامكاننا ان نرفعه معاً!

فزعت لسماع الصوت، ورأيت انه رجلا ذو لحية رمادية. واستطعت ان اعرف من ملابسه ومن البندقية الطويلة التي وضعها على الارض بانه لاينتمي الى رجال الكمارك او الجنود.

وضعت شمعتي على الارض واستطعنا معاً ان ندحرج الرجل الى الكوخ

بعد ان قمنا معاً بغسل الدم عن الرجل، وتضميد جراحه، وبعد وضعناه في السرير في الغرفة الثانية في الكوخ. كنت قد اكتشفت بأن الرجل العجوز ليس سوى «صاموئيل تايلر» الخال الذي كنت أبحث عنه واتجه اليه

واستمع هو بدوره الى قصتي بأحداثها الغريبة وبحيرة تلو الاحداث التي جاءت بي الى كوخه

انتقل الى صفحة ٣٧

انتقلت الى السفينة الفرنسية التي كانت تنتظر على بعد مسافة نصف ميل من الشاطىء. وحيث أن الهجوم على الساحل كان بتخطيط دقيق جداً، فقد كان الاحتمال كبيراً بوجود زورق لرجال الكمارك في البحر في تلك المنطقة.

وقد بدت السفينة الفرنسية قوية وسريعة وربانها سوف تتعب في أية معركة مع رجال الكمارك، ولكن قبطانها لم يكن يبحث عن معركة. كان متلهفاً الى الانطلاق فقط في تلك الريح التي بدأت تهب.

لم نستطع النوم في ملابسي المبتلة، وقريب الشروق بينما كنا نقترب من مياه بولون. حينذاك أخذوني لامثل أمام القبطان في غرفته.

كانت لغته الانجليزية ضعيفة و لم اكن اتكلم الفرنسية، ولكني فهمت انه كان يشكرني وعلى الرغم من ان تحذيري جاء بعد فوات الاوان، لكنه وجد فيه محاولة شجاعة. ولو ان الجنود قد انتظروا حتى وصول الزوارق، لقتل واعتقل العديد من الرجال.

وقال القبطان بانه يشرف على اقامتي عندما نصل حين ترتيب نقلي الى انجلترا.

وقد عُيّن توم ايس مسؤولاً عني وشاركني سكني. وجدت الطعام

غريباً كذلك، فقد كانت المدينة شيئاً جديداً تماماً بالنسبة لي، باتساعها وزحامها. ومع ذلك، فقد شعرت ببعض الاسف عندما علمت بأن سنبحر الى انجلترا بعد يومين.

في هذه المرة، كانت السفينة محملة ببضائع مشروعة، و رسونا بنحو واضح في ميناء راي الانجليزي.

كانت مدينة ديمدايك بعد مسافة خمسة عشر او ستة عشر ميلاً وركبنا عربة متجهة الى بدور، لقطع جزء من الطريق.

لم أنس تحذير عمي بعدم العودة الى بيتي ولكن الامور قد تغيرت لاني كنت ما ازال قلقاً على سلامته. وقد يكون قد اكتشف بأني لم اصل الى كوخ صاموئيل تايبر ابداً ويكون قلقاً جدا على مصيري.

اقتربنا من قرية ديمدايك مع المساء المبكر. وقد اتفقت مع توم ايس بان كلاً منا يجب ان يحكي قصة مختلفة لاتذكر الاخر. كذلك اتفقنا بأنّ من الافضل أن لايرانا احد معاً.

سار توم اس في الطريق، وفي غضون لحظات سوف تبعه

انتقل الى صفحة ٣٣

ما إن دخلت القرية، حتى سمعت صوت أقدام سريعة من خلفي. التفت الى الخلف، فرأيت القس بيتر. ومن منظر وجهه عرفت ما كنت أخشاه!

- «عمي؟» تساءلت فزعاً. «ما الذي حصل له؟»

أمسك القس بيدي. ولكني سحبت نفسي مبتعداً عنه، وقلت

- «إذا كان عمي قد مات، فيجب أن أذهب الى العمة بيسي!»

أمسك القس بملابسي وهتف.

- «كلا! لاتذهب. يجب ألا تذهب الى بيتك الآن. سوف أخبرك بكل شيء، ولكن ليس على قارعة الطريق!»

مرة أخرى مد يده إلي. أعطيته يدي التي كانت ترتجف، وذهبت معه الى بيته.

إنني لن أستطيع أن أستعيد الكلمات ذاتها التي استخدمها القس وهو يقص علي ما حدث، مع أنه حكاها بطريقة لايمكن لأي شخص غيره أن يحكيها.

كان ذلك في اليوم الذي سبق رؤية حصان عمي يسير وحده في القرية كان ويل فريندل، قد أعاد الحصان الى الحقل، وقد رأى باب الكوخ مفتوحاً وحين لم يحصل على جواب لطرقه ونداءاته، دخل البيت ورأى زوجة عمي بيسي ممددة على الأرض، ميتة بطلقة مسدس اخترقت قلبها.

علم فريندل من ذلك. وجاء الآخرون وبدأ التفتيش عن عمي وسرعان ما عثر على جثته قريباً من البيت، مع جثة رجل آخر، هو جيثيا موون.

ومن الممكن فقط تصور الأحداث الرهيبة التي وقعت. ربما قام موون بزيارة البيت وبدأت بينهما مشادة، كانت نتيجتها إطلاقة نارية أصابت زوجة عمي خطأ، وقتلتها. بعدها، هرب موون من البيت، وعمي في أثره. أطلق موون إطلاقته الثانية التي أصابت عمي في بطنه. سقط عمي على الأرض، يعاني سكرات الموت. ولكنه، وقبل أن يلفظ آخر أنفاسه أدخل رمحه في رقبة موون، وكتب على جبين الرجل، وبدمائه ثلاث كلمات: مجرم، ويت ساندر.

- «إنني لاأعرف معنى هذه الكلمات»، قال القس بيتر. «ولكنك وجدت هذه السلسلة الفضية المكسورة مع هذه التعويذة بالقرب من باب الكوخ. أعتقد أنها لك».

حين تناولتها منه، استعدت الى ذاكرتي حلمي القديم. وفجأة أدركت أنها هي، الشيء اللامع الذي كنت التقطه من العشب قرب البئر وأن الحلم كان يحمل الكثير من الحقيقة. منحني توم أيبي النجار وزوجته مسكناً جديداً معهما. لم يعاودني الحلم ثانية أبداً، ولن أعرف أبداً حقيقة التعويذة، ولكن كنت أعرف تلك اللموع في الحلم

في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي، بدأت مسيرتي الى قريتي، والقلق يملأ نفسي. فانني لم اعرف ماذا حصل لعمي جوزيف في تلك الليلة في نيو رومني والرجل المستلقي في الفراش في كوخ خالي صاموئيل، مستغرق في النوم، ولكنه لم يتكلم ثانية. ترى هل اخطأت الاختيار؟ سيكون المبلغ قد تم الآن في وايت ساندز في البيئة السابقة سوف اعرف اجابة هذه الاسئلة حين اصل البيت فقط.

أردت ان اركض، ولكني لم احترز على ذلك لئلا الفت الانتباه، ليوقفني ويستجوبني الجنود ورجال الكمارك.

وفي غضون سفري كلها، لم تقع عيني على أي فرد من رجال الكمارك او الجنود، علماً انني حاولت أن أتجنب المرور بمدينة نيو رومني. وفي الحقيقة فانني لم أرَ أي انسان في أثناء رحلتي، او كان مرافقي الوحيد هو صوت طير الكروان المتوحد الذي ظل يطير مدة في شكل دائري من فوقي في السماء الخريفية الرمادية.

لم امر بقرية ديم دايك. ولكني في اثناء سيري من طريق الكنيسة، وصلت نقطة استطيع منها رؤية البيت من خلال الحقول. استطعت ان ارى باب البيت مفتوحاً وشعرت بأن ذلك شيء غير اعتيادي خصوصاً في مثل هذا الصباح الخريفي البارد. وحين اقتربت اكثر، استطعت سماع اصوات مختلفة أصوات كانت ترتفع حيث في غضب واستطعت تمييز احدها بانه صوت عمي جوزيف والصوت الآخر ايضاً كنت قد سمعته من قبل، انه صوت جنيف موون.

التزمت الحذر لكي لايشاهدني احد، زحفت على ركبتي مقترباً من الكوخ حتى استطعت ان انظر الى الداخل.

كان جنيفا موون يقف قريباً من الباب وظهره لي. ووقف عمي في مواجهته تماماً.

رأيت موون يرفع ذراعه وكأنه يريد ان يضرب عمي ولكن، وقبل ان ينزل ذراعه بضربته، صرخت زوجة عمي بسي واندفعت واقفة بينهما، ربما في محاولة منها لايقاف المشاجرة ومنعها من ان تتطور لتصبح قتالاً.

ووقعت ضربة موون على رأس زوجة عمي ورأيتها تهاوى الى الارض. اختفى عمي لحظة، ثم ظهر ثانية وبيده شيء يلمع ورأيت انه المسدس المعلق على جانب الكوخ.

تراجع موون نحو الباب وتجهت يده الى جانبه ليسحب مسدسه اذا تحركتُ واقتربت منه واصبحت خلفه تماماً قد استطيع ان أسقط المسدس من يده. سمع موون حركتي واستدار ناحيتي حاولت ان اتراجع واختفي عن انظاره

تكملة في صفحة ٤٠

تطلب بعض الوقت للوصول الى كوخ صديقي الجديد. كان يعرف طريقه في الضباب بسهولة وكأنه يسير في وضح النهار، ولكن سيره كان بطيئاً، وشعرت انه يسبب له ألماً.

- «انه التقدم في العمر»، قال، «انني عانيت ما أعاني من هذا الألم في العظام، حتى انني لا استطيع ان اسرع في سيري حتى لو كان الشيطان يركض من خلفي وفي بعض الاحيان يبدو لي الامر كذلك»

وبينما واصلنا سيرنا، اكملت سرد قصتي. وحين انتهيت، توقف واشار قائلا

«اذن، فهناك مشكلتان لم يعد لها وجود بالنسبة لك، فهذا هو كوخي، وانا هو صاموئيل تايلر!»

وما ان اصبحت في الداخل، بالقرب من دفء النار، وبعد ان شربت شراباً دافئاً، حتى استغرقت في نوم عميق في مكاني.

ايقظتني يد تربت على كتفي وحين فتحت عيني، استطعت ان ارى من خلال النافذة بان الشمس لم تشرق بعد، وتعجبت عن سبب قيام حاميّ الجديد بايقاظي في مثل هذه الساعة المبكرة

- «هناك من هو قادم»، قال الرجل، «ومن المحتمل ان يكونوا جنوداً يبحثون عن أي شخص هرب الليلة الماضية. لقد كنت في وقت ما دليلاً ارشد الهاربين عبر الاراضي المستنقعية»

كان ذلك منذ زمن مضى، ولكن الجنود قد يكونون ما يزالون يتذكرون. انهم يظنون ان هذا الكوخ يصبح مخبأ يختبئ فيه الرجال الهاربون من وجه العدالة.

يبدو انه رأى النظرة القلقة على وجهي

- «نعم»، قال، «الافضل ألاّ يراك احد هنا. من الافضل ان تختبئ في مكان اقل راحة، ولكنه مخبأ جيد لعدد من الاشخاص مرات عديدة»

ثم دفع صندوقاً خشبياً ثقيلاً، وبعد ذلك، رفع لوحين من الارض، كاشفاً عن فجوة ليست واسعة. نزلت في الفجوة ثم اعطاني غطاء، وبعض الخبز وقنينة ماء، ورمى بالرزمة التي وضعت فيها ثيابي. أعاد وضع اللوحين اللذين لم يسمحا ألاّ بقليل من الضوء والهواء بالتسرب، ثم سمعت صوت الصندوق وهو يدفع الى مكانه. بعد لحظات، سمعت صوت طرق على باب الكوخ، ثم صوت خطى، واصواتاً اخرى. بعدها، سمعت وقع اقدام ثقيلة على الارض التي فوقي مما جعلت الغبار والتراب يتساقط على رأسي بحيث شعرت بانني اريد ان اسعل أو اعطس، ولكنني سيطرت على نفسي خوفاً من اثارة الانتباه

كان الكوخ صغيراً، ولم يستغرق وقتاً طويلاً لتفتيشه. وظننت انني سوف اخرج من مخبئي هذا بعد قليل، ولكن صوتاً من فوقي وضع نهاية لكل امالي

انتقل الى صفحة ٣٦

- «اذن، فليس هناك شخص مختبىء في الكوخ»
ثم سمعت صوت خالي يقول

- «كم مرة يجب ان اؤكد لك ذلك ايها الكابتن؟ عشت في اي دور في هذه التجارة طيلة هذه السنوات. ارجو الآن ان تغادروا كوخي، وتتركوني في سلام»

- «سوف اذهب، ياصاموئيل تيلر ولكن ليس الآن. ان الكوخ ليس فيه احد هذا صحيح. ولكن هناك أماكن عديدة قريبة من هنا، تستطيع ان تخبىء فيها جيشاً من الرجال. ان الرجل الذي ابحث عنه جريح. وقد شوهد وهو يتجه في هذا الاتجاه. ان التفتيش عنه في كل حفرة ومخبأ سوف يستغرق وقتاً طويلاً لذلك، وبينما يقوم رجالي بالبحث، فانت سوف تستمتع برفقتي»

استغرق البحث معظم النهار، بينما كان شعوري بالبرد يزداد، وكانت أطرافي تكاد تتصلب. وحتى بعد ان انتهى البحث، لم يغادر الجنود الكوخ

واستطعت ان افهم مما سمعت بانهم كانو يتهيأون لتناول العشاء. بدأت افقد الامل في الخروج من سجني الصغير الى الابد، عندما سمعت صوت الكابتن من فوقي، وهو يقول

- «هل خرج الرجل المحور؟»

- «نعم» اجاب آخر «لقد خرج حسب المراد»

- «هل ان خطتنا محكمة بخصوص الهبوط في وايت ساندز؟»

- «لقد فهم الرجال الاوامر ياكابتن»

- «حسنٌ، ايها الجندي! لقد هرب عدد كبير في الليلة الماضية. ارجو ان نحقق عملاً افضل»

قاطعت طرقات على الباب جملته الاخيرة، ثم سمعت صوت الكابتن وهو يقول:

- «آه، سيد تايلر. لقد عدت في وقتك، لأننا سنغادر الآن»

عندما خرجت اخيراً من مخبأي لم استطع الوقوف، لشدة التصلب والتشنج الذي اصاب ساقي. وبينما راح خالي يدلك ساقيّ معيداً اليهما الحياة، أخبرته بما سمعت. كانت وايت ساندز، اقرب ساحل الى قرية ديمدايك. اذا كان هناك انزال لحمولة فان عمي وعدداً من رجال القرية سيكونون هناك. يجب أن احذرهم - ولكن، ما الذي قاله الكابتن تماماً: هل قال الليلة ام ليلة غد؟

- اذا كان الانزال سيتم الليلة، فليس امامي وقت طويل، وعلي ان اتجه الى الساحل من فوري، على الرغم من أن احتمال مقابلة الجنود احتمال كبير. ص (٤١) اذا اوقفني الجنود، وشكوا في امري. فعلى الاقل سوف يحتجزونني حتى لااتمكن من اعطاء أي تحذير

- اذا كانت العملية غداً مساء فبأمكاني ان اسافر بأمان الى القرية في النهار، من دون أن اخشى ان يوقفني أحد. ص (٣٩)

لم يكن هناك شك في كيفية إصابة الرجل الممدد على السرير بجروحه. كان خالي صاموئيل بالقرب من الساحل في تلك الليلة ورأى مجموعة من الجنود يهجمون على مجموعة من المهربين وهم يفرغون حمولة من البضائع من الزورق وقد هرب بعض المهربين، ويبدو أن أحدهم استطاع الوصول إلى الكوخ.

يبدو أن الرجل قد تعرض إلى ضربة سيف سببت له جرحاً، ولكن جرحه الأسوأ كان في رأسه، حيث جرحت طلقة مسدس رأسه وخرقت الشعر واللحم. كان الرجل ما يزال على قيد الحياة، لكنه لم يكن يتحرك أو ينبس بكلمة.

بقي على هذه الحالة طيلة الليل وفي اليوم التالي، تناوبت أنا وخالي صاموئيل العناية به. كان دوري في مراقبته في اليوم التالي. عندما بدأ الرجل يتململ ناديت خالي على الفور.

كانت عينا الرجل مغمضتين ولكنه كان يتمتم بكلمات لم نستطع أن نفهمها. بعد عدة دقائق، فتح الرجل عينيه.

ـ «صاموئيل تايلر؟» قال الرجل بوضوح تام.

ـ «أنا صاموئيل تايلر» قال خالي «استرح فأنت في أمان».

تحركت شفتا الرجل ثانية، وقال:

ـ «حذار» قال الرجل. «خليج ساندر. إنهم يعرفون عن موعد تفريغ الحمولة غداً مساءً».

بعد أن تفوه بهذه الكلمات، أغمض عينيه ثانية. كانت تلك آخر الكلمات التي سمعتها منه. ولكنها كانت كلمة تكفي لملء قلبي بالخوف.

إن خليج ساندر هي أقرب السواحل إلى قرية ديمدايك. إذا كانت هناك حمولة ستفرغ هناك، فمن المحتمل جداً أن يكون عمي وعدد كبير من الرجال من القرية هناك.

يجب أن أحذرهم. ولكن الرجل كان فاقداً وعيه مدة يوم كامل تقريباً. هل كان يعرف في أي يوم سيتم تفريغ الحمولة؟ هل «غداً مساءً» يعني في الحقيقة الليلة؟

إذا كانت العملية ستتم الليلة، فإذن يجب أن أذهب من الآن إلى الساحل، ولكن الخطورة كبيرة. فمن المحتمل وجود عدد من الجنود في المنطقة. إذا أوقفوني وساورتهم الشكوك في أمري، حينذاك سوف يقبضون علي حتى يفوت الأوان.

أما إذا كانت العملية ستتم غداً مساءً، حينذاك أستطيع أن أسير إلى عمي في اليوم التالي بأمان تام.

نظرت إلى خالي صاموئيل لكنه هز رأسه فقط. إنه لا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة هو نفسه. يجب أن أتخذ القرار بنفسي!

ـ هل أذهب مباشرة إلى الساحل لتحذير عمي والآخرين؟ ص (٤١)
ـ أم أنتظر اليوم التالي، وأتجه إلى القرية مع الصباح؟ ص (٣٤)

دفعت نفسي بحصة وهدوء تام أسفل المنحدر. كنت قد وصلت النقطة التي تركت فيها الشكّال، حين تحركت صخرة تحت قدمي، ودفعت بعض الحصى الذي تدحرج واخرج صوتاً في ذلك السكون. كان صوتاً خفيفاً، ولكنه كان كافياً لفضح أمري

اذا ركضت متسلقاً المنحدر، فسوف يقودني ذلك الى ذراعي جنيفا موون. ليس امامي الا طريق واحد اهرب اليه ـ الى الخلف بمحاذاة الساحل ـ الطريق الذي جئت منه

لم انظر الى الخلف ولكني استطعت ان اسمع صوت تدحرج الحصى والصخور عندما بدأ جنيفا موون يتسلق المنحدر متجهاً اليّ. كانت ما تزال هناك بعض المسافة التي تفصل بيننا

قدّرت انني لن اتمكن من سبقه في الركض. أردت فقط وقتاً للعودة الى جدار البحر. فاذا عبرته واصبحت في وسط الحقل، فسيكون لدي فرصة للاختفاء عنه

كنتُ قد نسيت موقع الرمال المتحركة، ولكن، لحسن حظي كنت قد حفظت حدوده في ذاكرتي. وحين رأيت طحالب البحر بشكل مفاجيء، اعطتني تحذيراً لم يكن بامكاني ان اعرف الى اي مدى تمتد الرمال المتحركة على الجانبين، ولكني توقعت ان الطحالب قد تكون الحد الذي يؤشر حدودها. استدرت باتجاه البحر، من أجل ان ابتعد عن الخطر، قبل العودة الى جدار البحر.

لم يكن موون عارفاً سبب افعالي

عندما رآني أتجه نحو جدار البحر، يبدو انه قرّر ان يقطع عليّ الطريق بعبور الارض التي درت حولها لاتجنبها. لم اعرف شيئاً عن كل هذا، حتى سمعت صوت صرخات ـ صرخات تحمل الخوف والغضب ـ وصلتني عبر الرمال واوقفتني عن الهرب

كان موون يغرق في الرمال، ومع كل حركة يحاول فيها الخلاص، كان يغرق اكثر. لم اكن قد رأيت رجلاً يموت بهذه الطريقة

وتذكرت الحبال التي ما تزال في المكان الذي تركتها فيه. وباسرع سرعة ممكنة، بدأت اعود ادراجي، مع صرخات موون ترن في اذني وصلت الى الركض. استطعت رؤية الالواح الخشبية حيث وصلت، عندما ساد الصمت بصورة مفاجئة

في المكان الذي كان يشغله موون لم يبق سوى فجوة في الرمال. بعد ذلك، رأيت شيئاً هناك، شيء كان يلمع تحت ضوء النجوم

تمسكت بالحبال بواسطة قدمي، وامسكت بساق طويلة من طحالب البحر، سحبت نحو يدي القصبة الى حافة الرمال المتحركة

انتقل الى صفحة ٤٢

اتخذت طريقي الى قريتي في صباح اليوم التالي، من دون ان أعرف ما الذي حلّ بعمي جوزيف في نيو رومني، والان أنا قلق بشأن تعريغ الحمولة في وايت ساندر الذي قد يكون تم الليلة الماضية.

لم ابتعد كثيراً عن الكوخ حين ظهر اثنان من الجنود يسيران على الطريق الترابي أمامي. كان ظهورهما مفاجئاً لي على نحو جعلني افكر بانهما ربما كانا في انتظاري.

وقبل ان اتمكن من الركض، امسكا بي، على الرغم من محاولاتي في التخلص منهما، وعلى الرغم من تاكيد براءتي، فقد اجبراني على السير معهما الى نيو رومني.

حين وصلنا الى هناك، ادخلوني الى بيت كبير، خال من الأثاث، وذي نوافذ محكمة، واقفلوا علي.

بعد ساعة تقريباً، فتحت الباب ودخل الغرفة رجل يرتدي ملابس كابتن الجنود المراقبين.

- «اذن، فهذا هو انت!» قال الكابتن.

«لقد أضحكت صاموئيل تايلر جيداً ولكن كان يجب ان تخرج!»

- «ولكن... كيف...؟»

- «كيف عرفت؟» قاطعني قائلاً. «من ملاحظة آثار أقدام صغيرة تقود الى الكوخ - ولكن لم اعثر على هذه الخطوات خارجة من الكوخ! ان امرك لا يهمني، ولا يهمني ان اعرف ماذا اضحكك تايلر. ولكني افترض انك سمعت كلامي مع الجندي، وانك في طريقك لتحذير اصدقائك المهربين. ولهذا السبب سوف تبقى هنا، حتى نتم عملنا في وايت ساندر وقد يعلمك ذلك درساً في اختيار رفقة افضل مما فعلت.»

حين اكمل كلامه هذا، خرج من البيت. قدم لي الطعام، وغطاء وبقيت وحدي حتى عاد الكابتن في صباح اليوم التالي. بعد ليلتين قضيتهما من دون نوم الآ القليل وفي بكاء مستمر، يبدو ان مظهري قد أثار شفقة الكابتن، فاخبرني الكابتن انني استطيع ان اغادر ولكنه اوقفني عند الباب قائلاً لي:

- «لا اظن بان حكمي عليك وعلى خطئك كان خاطئاً، ولكني اود ان اخبرك بانه لم تكن هناك أية حمولة في الليلة الماضية.»

جعلتني هذه المعلومات التي زودني بها شاكراً له، خصوصاً وانه لم يكن مضطراً لذلك. ولم يعد يقلقني الآ ما حل بعمي.

عند حدود المدينة، وقفت متردداً على الرغم من التحذير الذي حذرني به عمي عندما اكد علي الآ اعود الى البيت.

ولكن كانت لي اسبابي في عدم اطاعة امره ولكن هذه الاسباب لم تعد قائمة الآن.

ومع ذلك، فقد اكد لي احساس داخلي انني يجب أن أعود الى ديمشايك.

انتقل الى صفحة ٣٣

تحركت ببطء شديد، فقد امسك بي موون، ولف ذراعه حول وسطي، وجعلني اسير امامه بينه وبين عمي

وكان يمسك مسدساً في يده الاخرى. وقفنا هناك عند مدخل البيت الصغير. عمي ما يزال داخل البيت، متجمد في يده ومن خلفه عمتي بيتسي ممددة على الارض من دون حراك. كان موون هو اول من تكلم

- «انني لااريد ان اقتلك ياجوزيف غالوب. نعلم اخبرني الحقيقة ولكن، ربما يجعلك هذا الطفل تغير رأيك - او ربما يعرف هو مالا تريد ان تخبرني به.»

- «جبان!» صرخ عمي في وجهه

رميت بكل جسدي الى الامام - الى اقصى حد تسمح به ذراع موون. سمعت مسدس موون ينطلق، قريباً جداً من اذني اليمنى ثم، شعرت بشيء يتساقط على رقبتي من الخلف. بعد ذلك شعرت بالذراع التي تقبض علي وهي ترخي قبضتها وتنزلق من وسطي

استدرت، ورأيت موون ملقى على الارض في مدخل البيت، ومنجل عمي مغروس عميقاً في رقبته

كان جيف موون قد فارق الحياة

نظرت الى عمي. يبدو ان اطلاقة موون قد اخطأته. فقد كان عمي غير مصاب، وهو يركع على ركبتيه قرب عمتي بيتسي ممددة على الارض. ورأيت عينيها مفتوحتين، وسمعتها تتمتم بأسم عمي

عندما تأكدنا ان اصابة زوجة عمي لم تكن خطيرة، سلم عمي نفسه الى الحاكم لقتله جيف موون

في المحكمة، لم يدافع عمي عن نفسه ولم يسمح لي ولا لزوجته بالدفاع عنه

وربما بسبب كثرة جرائم موون ومعرفة العدالة بها، لم يصدر حكم بقتل عمي، وحكم عليه بدلاً من ذلك بالنفي والابعاد الى المستعمرات الامريكية. وقد توفي في فرجينيا بعد ذلك بعشر سنوات تقريباً

وعشت مع زوجة عمي بيتسي في البيت. وحيث ان الكثير من اهل القرية كانوا يرون ان عمي قد قدم خدمة جليلة بقتله جيف موون، بضمنهم الحاكم نفسه، فقد اهتم الجميع بامرنا ووفروا لنا ما نحتاج اليه.

عندما نقل جثمان موون من البيت، وجدت السلسلة الذهبية والتعويذة مع الجسد، واعيدت لي

مرة واحدة فقط اعدت السؤال عن السر الذي تحمله هذه التعويذة

واجابت زوجة عمي بقولها

- «انه سر لم يفصح به عمك أبداً. ربما لينقذ حياته. ولكن ضع التعويذة حول رقبتك بكل فخر واعتزاز ولتعرف ان جميع ديونك قد تم تسديدها»

٤١

وافق خالي صامويل على رأيي بأن الذهاب ملاصقاً للشاطئ هو الطريقة الوحيدة للتأكد من أن تحذيري يمكن أن يؤدي غرضه في الوقت الملائم.

- «انتظر!» قال خالي «هناك طريق - هو الطريق الأقصر، والذي لن تقابل فيه أي جنود، وهو طريق لن تضيع فيه أبداً، حتى وسط ضباب كثيف».

وكان يعني الطريق الساحلي. إلا أني قد سمعت بأن الطريق وعر، وأن المرء يمكن أن يتعرض لكسر في ساقه أو كاحله في مناطقه الوعرة. وسمعت أيضاً عن وجود الرمال المتحركة التي يمكن أن تبتلع المرء في داخلها. ولكن خالي كان قد تركني لكي يجلب شيئاً من ركن في الغرفة. جلب معه لوحين مع حبال متداخلة فيهما، ورمى بهما عند قدمي.

- «البعض يسميها شكّالات» قال خالي. «اربطها بقدميك ويكون بإمكانك السير حتى على الرمال المتحركة».

جاء معي حتى الساحل، وهو يتذمر من عظامه المسنة التي لم تعد قادرة على حمله أكثر من ذلك. وهناك، ربط اللوحين بقدمي، ودفعني في طريقي.

- «تذكر» هتف خالي، «أن تحرك قدميك إلى الأمام، وتباعد ما بين ساقيك».

بدأ مسيري بصعوبة في أول الأمر، ولكني سرعان ما وجدت نفسي أسير بسرعة جيدة، وفي وقت ليس طويلاً! وصلت حدود قرية ساندر.

بدا الساحل أمامي ملتمعاً تحت ضوء النجوم، ولم أجد أحداً فيه. وحين تحركت إلى الأمام، شعرت باللوحين المربوطين بقدمي، يغوصان في الرمل. أدركت بأني يجب أن أحرك قدمي بسرعة أكبر. أمسكتني الألواح حتى وصلت أرضاً صلبة. ولكنني شعرت بالخوف من هذه الرمال المتحركة، واحتفظت بجمود نقمة في دمي، فقد أحتاج إلى العودة إلى المنطقة.

وحيث إنه لم يكن هناك شخص على الساحل، فقد تحركت طريقي نحو جدار الصخر، ورفعت الألواح من قدمي قبل أن أبدأ تسلق الجدار.

وقبل أن أصل إلى أعلى الجدار، سمعت بعض الأصوات، واستطعت رؤية رجلين من الخلف، وهما يقفان على بعد قليل من الجدار. كان أحدهما يتكلم.

- «سوف تشعل النار هنا، والزوارق ترسو دائماً في هذه النقطة. يجب أن يكون رجالنا في أماكنهم في ليلة الغد قبل منتصف الليل بمدة جيدة».

كان المتكلم جيمس موون، واستطعت أن أرى أن الرجل الذي معه يرتدي ملابس رجال الكمارك! افترق الرجلان، وكان موون يقف وحده. يجب علي الوصول إلى كوخ عمي جوزيف، ولكني تركت الشكّالات - الألواح والحبال - عند المنحدر.

- هل أترك الألواح والحبال في مكانها وأسرع إلى عمي؟ ص ٤٤
- أم أعود إليها لئلا يراها موون ويعرف أن أحداً قد سمع حديثه؟ ص ٣٨

أنا هو الطفل الذي كان نائماً على مقربة! كانت امي قد توفيت بعد ولادتي كنت حينذاك في الخامسة من عمري فقط. وعند سماعي تلك الضجة في الليل، نهضت من فراشي ورأيتهم يأخذون ابي من البيت ثم سرت خلفهم في ملابس النوم التي كنت ارتديها

موون كان قد اكد بانه لايريد سوى معرفة المكان الذي اختفى فيه الكنز، ولكنه، اذا رفض ابي ان يخبره، فسوف ينتزع منه الجواب انتزاعاً

رفض ابي ان يخبره، وبينما موون يضرب ابي

وحين رأى جوزيف غالون الذي اصبح عمي فيما بعد، ان الضرب تجاوز حدوده، قام وضرب الحصان الذي كان أبي مربوطاً به، على امل ان ينطلق ويحمله بأمان

ما حدث بعد ذلك، هو الذي كنت اراه في الحلم مرات عديدة سقط ابي بين ساقي الحصان وكان موون هو الذي قطع الحبل ورمى به الى قعر البئر، وهو ما يزال حياً وكان موون هو الذي رمى بالحصى والصخور فوقه، وجعل بعض الآخرين يفعلون الشيء نفسه

كان أبي يضع سلسلة فضية حول رقبته فيها تعويذة وقد رآها جوزيف غالون، تسقط منه عند حافة البئر، واخبر موون بانه سيعود ليبحث عنها، لكي لايهتدي احد الى هوية الجسد الراقد في البئر

وحينذاك فقط، عثر علي جوزيف غالون، ارتجف من البرد، باكياً عند حافة البئر، وممسكاً بالتعويذة، وان الذي سمع ابي ولانه واثق ان موون سيقتلني ويتخلص مني، فقد أخذني غالون وأخفاني في كوخه

بعد ذلك بيومين، هرب موون من البلاد كلها ولم يجرؤ جوزيف غالون على الاتصال باقربي او باصدقاء ابي، لدوره هو في الجريمة ويبدو ان الصدمة القوية قد ازالت من ذاكرتي تماماً من اكون، وقد احتضنني جوزيف وبيسي غالون وكانني ولدهما

- «توجد الحروف (ش ر)، منقوشة على ظهر التعويذة، قال جوزيف لان اسم والدك ليس شارلس رويرس كما قلت لك، بل شارلس رويال، اسمح».

ما زال حتى الآن اعرف باسم غالون الذي احتفظت به من ذكرى الحنان والحب الذي منحاه لي جوزيف وبيتسي وكل ما لدي من ذكرى أبي، قريب الى قلبي أيضاً. والتعويذة التي اضعها حول رقبتي بفخر واعتزار

مرت بضعة اسابيع على مغامراتي، وكنت اجلس في هدوء مع عمي وزوجته أمام النار. كنت أرقب اللهب، ويدي تعبث بالتعويذة الفضية التي التقطتها من الرمال، والتي علقتها حول رقبتي ثانية.

لقد مات المخبر، وتم تحذير المهربين، ولم تصل اية حمولة في وايت ساندز في تلك الليلة التي كان الجنود يرابطون فيها.

لقد شوهد عمي جوزيف في تلك الليلة في نيو رومني، واطلقت صوبه عدة اطلاقات، ولكنها لم تصبه، وهرب من دون أن يصاب بأذى، تحت جنح الظلام.

قال عمي بصورة مفاجئة:

ـ «ربما قد آن الاوان الان لكي تعرف الحقيقة حول هذه التعويذة التي تضعها حول رقبتك، على الرغم من ان القصة التي ساحكيها لك لاتظهر وجهاً حسناً لي.»

نفخ في غليونه بشدة، واستطرد.

ـ «لقد اخبرتك كيف اصبح جيفا مورن مخبراً كان يأمل ان يتخلص من هؤلاء الذين يديرون تجارة التهريب، لكي يستطيع فيما بعد ان يدير التجارة كلها وحده كما كان الحال معه في الماضي ـ عندما كان جيفا مورن هو الملك غير المتوّج لرومني».

ثم اعترف عمي بانه عمل مع مورن في الايام الماضية. شان العديد من الرجال في ديمدايك. كانت تلك التجارة تحقق حياة طيبة للجميع، ولكن مورن أصبح جشعاً للمزيد من النقود والسلطة. وحينئذ بدأ حوادث القتل ـ قتل كل من يقف في طريق مورن.

وكان الكثير من الرجال، مثل عمي، يرغبون في ترك العمل مع مورن وحتى الاخبار عنه، ولكن احداً لم يجرؤ على ان يفعل ذلك، سوى رجل واحد، هو جوزيف بانكز.

على مسافة بضعة أميال من قرية ديمدايك كان يعيش شارلس رويال، المساح المسؤول عن هذا الجزء من حقول رومني، الرجل المسؤول عن رجال الكمارك.

وحين اصبح معروفاً ان بانكز على استعداد للاخبار عن مورن، اصبح رويال هو المسؤول عن سلامة بانكز، وحمايته من جيفا مورن.

«عرف مورن ان بانكز سيخبر عنه ويشهد على ارتكابه جريمة القتل، ولكنه لم يعثر عليه من أي مكان، فقد كان رويال قد نقل بانكز الى مدينة لندن. كان مورن مصمماً على العثور على بانكز، ورويال هو الوحيد الذي يعرف مكانه.

«لذا، قام مورن ومعه بضعة رجال وأنا واحد منهم ـ بالذهاب الى مسكن رويال ليلاً، وجرّه جراً من فراشه. ولم ينتبه أحد الى وجود طفل ينام على مقربة منه في البيت نفسه.

انتقل الى صفحة ٤٢

كانت الخطورة كبيرة في العودة الى الألواح والحبال عند أسفل المنحدر. فمن السهل جداً ان يسمعني او يراني احد. كان موون الان يقف وظهره لي. خلعت حذائي، وركضت عبر جدار البحر وقفزت الى الحقل وبعد أن تأكدت من الاتجاه، ومن السير في طريق يختلف عن طريق رجال الكمارك اتجهت الى البيت.

كان الكوخ غارقاً في الظلام حين وصلته. تهيبتُ وقتاً اطرق الباب قبل ان يأتي عمي لفتحه وحين رآني، لم يوجه اية اسئلة، بل سحبني الى الداخل بسرعة. واستطعت ان ارى بانه هرب من نيو رومني في تلك الليلة من دون أن يصاب بأذى.

بينما راح عمي يحرك النار التي تكاد تخمد، انضمت الينا زوجة عمي، بيتسي. حكيت لها حكايتي، وكل ما صادفني من ان تركت عمي قبل ليلتين.

لم تبد على عمي أية دهشة وهو يسمع ان موون قد اصبح مخبراً وقال انه يجب ان يغير ملابسه ويخرج لمهمة مستعجلة يجب ارسال رسالة الى ديمدايك لايقاف تفريغ الحمولة في وايت ساندز.

ولاحظت ان هناك ما يقلقه على الرغم من انه شكرني بحرارة على تحذيري.

ـ «ان موون لم يأت بعد الى هذا الكوخ»، قال عمي، «مع انني متأكد من انه سوف يأتي، اقفل الباب جيداً بعد خروجي، ولا تفتحه لأي شخص سواي».

لاحظت زوجة عمي بيتسي بأني محتاج الى بعض النوم والراحة. وقالت انها ستنتظر عودة عمي، بينما اذهب أنا الى فراشي.

استغرقت في النوم من فوري وحين استيقظت، كانت الشمس عالية في السماء. واستطعت ان اسمع أصواتاً مرتفعة في الغرفة، من الاسفل.

نهضت من النوم وتسللت الى السلم. استطعت أن ارى عمي ورجلاً آخر كان معه.

ـ جنيفا موون!

رفع موون ذراعه، وكأنه يريد ان يوجه صفعة الى عمي. ولكن قبل ان يهبط ذراعه، اندفعت زوجة عمي بينهما سقطت الصفعة على رأسها ورأيتها تتهاوى الى الارض. تراجع عمي الى الخلف، والتقط منجلاً كان معلقاً على الحائط. اتجه موون الى الباب المفتوح وعمي في اثره.

كان موون يضع يده في جيب سرواله ليلتقط مسدسه. لو استطعت الوصول الى نهاية السلم، لتمكنت من رفس المسدس من يديه.

أصدرت السلالم الاخيرة صريراً! لقد رآني! حاولت أن اعود الى اعلى.

انتقل الى صفحة ٤٥

وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الاطفال
سلسلة اروع المغامرات

دينار واحد

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٢٠ لسنة ١٩٩٠

وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الاطفال
سلسلة اروع المغامرات

السعر ١ دينار